

ربيع ثايف ١٣٨٧
يوليو-اغسطس ١٩٦٧

قافلة الزيت



زيت القرفة

الصفحة

القافلة تسير :

زيد من القراءة

آداب :

١

أين بطوطة بين الشك والتوثيق

٢

من ميزات لغة الضاد

٥

المكتبات الجامعية المتخصصة

٢٠

الموشحات الأندلسية

٢٣

من قصص عمر

٣٩

من تراث العرب

٤٠

علوم :

الطاقة الشمسية والبطارية الشمسية

٣٣

هل من جديد ؟

٤٦

دراسات نفسية :

هل معرفة النفس هي الطريق إلى السعادة ؟

٤٣

تاريخ وتراجم :

المرحوم أمير بقطر

١٣

شاعرية فدوى طوقان

٢١

من كنوز تاريخنا القديم

٣٦

قصص :

الأعرج

٣٧

العجوز والديا .. وأنا

٤٩

قصائد :

في أعقاب الضوى

١١

صغيران

٣٠

كتب :

الدكتور زكي مبارك في كتابه

٣١

«العشاق الثلاثة»

٥٠

الحركة الأدبية في العالم العربي

٥٠

استطلاعات مصورة :

مساجد العراق

٧

دار الحنان في جدة

١٥

العاملون خلف الستار في الحقل الضي

٢٥

مقومات المنحة المودجية لخدمة

٢٥

السيارات

٤١

فكاهة :

اصحك مع القافلة

٤٧

الموهبة قد تخدع صاحبها أحيانا اذا اعتمد عليها اعتمادا كلياً فتجعله يظن أن كل ما يكتبه جدير بالقراءة والاهتمام . والكاتب المتمرس الناجح يدرك تمام الإدراك أنه يخاطب قراء يفهمون ، قراء يطلبون فكرة جديدة وحقائق ودراسات ومعلومات إلى جانب الجمال اللفظي والأسلوب الجذاب والبيان الرائع الخلاب . ولذلك نراه يسعى بشكل دائم إلى القراءة والدراسة والاستزادة من المعرفة لينسني له أن يقوم بواجبه التقني الذي ينتظره منه قارنه .

أهم النصائح التي يدي بها كبار الكتاب في هذا المجال أن على الكاتب أن يحترم قارنه ويدرك مستوى ذكائه ويخاطبه مخاطبة معرفة وإطلاع . ولا مندوحة للكاتب والحالة هذه من أن يعرف مستوى القارئ الذي يكتب من أجله معرفة تامة ، فينزل إلى مستواه مبسطا شارحا وأصفا اذا اقتضى الأمر ، أو يصعد إلى ذلك المستوى دارسا متعمقا باذلا الوقت والجهد والمعاونة .

فالقارئ قد يقرأ ليتعلم ، وقد تكون القراءة بالنسبة إليه مجرد تسلية وترفيه عن النفس . وفي كلتا الحالتين يفترض في الكاتب أن يقدم إلى قارنه شيئا جديدا ومعرفة جديدة ، لأن القارئ لا يكتفي بقراءة شيء يعرفه كما أنه لا يستمتع بطريقة سماعها من قبل . أنه دائما يبحث عن الفكرة الجديدة والرأي الطريف وأخبار والابداع .

ولهذا كانت سعة الإطلاع من أهم ما يحتاجه الكاتب الذي يريد أن يخط بقلمه سطور النجاح . عليه أولا أن يقبل على القراءة بنهم ليوسع آفاق معارفه ، وأن يترك هذه المعارف تتفاعل في نفسه فتنبور ، ثم عليه أن يبذل قصارى جهده في معرفة قرائه واكتساب ثقتهم واحترامهم ومحبتهم .

غدار الرئيس

الطيب إلى عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين في مقابلة صحفية أجريت معه مؤخرا أن يقدم نصيحة للكاتب الناشئ فقال : « قبل كل شيء يجب أن يقرأ كثيرا جدا وأن يدرس اللغة العربية حتى يتمكن منها ، ثم يحاول الكتابة بعد ذلك ، أو نظم الشعر ، أن أحس بالقدره على ذلك . »

وهذه ليست المرة الأولى التي يدعى فيها الكتاب الناشئون إلى زيادة معرفتهم وتوسيع آفاقها عن طريق المطالعة والقراءة . قبل أن يشرعوا أقلامهم ملتمسين الكتابة مهنة أو هواية . فقد تحدث في هذا المعنى الكثيرون من رجال الأدب والفكر في عالمنا العربي لما لمسوه من حاجة العديد من الكتاب الجدد إلى المزيد من المطالعة والمعارف .

ومن الواضح طبعاً أن رأي الدكتور طه حسين لا يعتبر نقد الحملة القلم من الكتاب الناشئين بقدر ما يعتبر توجيهاً أبويًا دعاً إليه الحرص على مستقبل تراثنا العربي الذي سيكون شبان اليوم حملة ألوته في المستقبل .

والكتابة أكثر من فن وأسلوب يتقنهما الكاتب الموهوب عن طريق الدراسة والخبرة . وهي أكثر من موضوع انشاء يديجه الفرد مستعملاً الألفاظ المسموعة والزخرف البياني . والكتابة الجيدة لا تتوافر للكاتب بمجرد اتقائه قواعد الصرف والنحو كما لا تتكون لديه بمجرد رغبته في الكتابة وعزمه الأكيد على ذلك .

إنها كل هذه العناصر مجتمعة في بوتقة من الفكر والمعرفة ... الموهبة تلعب ولا شك دوراً كبيراً في اظهار براعة الكاتب أو الشاعر ومقدرته على التعبير . هذه المقدرة التي تمكنه من شد القارئ إلى السطور بقوة جاذبة فيها مهارة وحلق وعذوبة . ولكن مثل هذه

قافلة الزيت

تصدر شهرياً عن :

شركة الزيت العربية الأمريكية
موظفي الشركة - توزيع مجاني

العدد الرابع

المجلد الخامس عشر

شيفت الزيت

مديرها ورشيس تحريرها

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران . المملكة العربية السعودية

صورة القافلة

مباحج الدعابة والمرح تنعكس على اسارير وجوه
البراعم المتفتحة في دار الحنان في جدة .

تصوير : عبد اللطيف يوسف

ابن بطوطه

فلم الاساذ محمود الشرفاوي

بَيْنَ الشَّكِّ وَالتَّوْثِيقِ

شكوك

منذ تحدّث ابن بطوطه في مسجد فاس . سنة ٧٥٤ هـ (١٣٥٣ م) . عن تلك العجائب التي شهدناها أو سمعناها في رحلته . والناس يعلنون أو يسرون شكوكا تنور في نفوسهم نحو بعض ما قال أنه شاهده أو سمعه . وخاصة أحاديثه العجيبة عن بلاد الهند . ومشاهداته التي سجلها عن شرق أوروبا .

وكان أول هؤلاء الشاكّين أو المشكّكين وأعلامهم صوتا . الرحالة المؤرخ العظيم ابن خلدون . وكان ، كما نعرف . معاصرا له . سمع عنه وعن بعض ما تحدّث به من أنباء رحلاته . ثم كتب في مقدمته عنه وعن رحلاته يقول : « ورد بالمغرب لعهد السلطان أبي عنان من ملوك بني مرّين رجل من مشيخة طنججة يعرف بابن بطوطه . كان رحل منذ عشرين سنة قبلها الى المشرق . وتقلب في بلاد العراق واليمن والهند . ودخل مدينة «دهلي» حاضرة ملك الهند . وهو السلطان محمد شاه . وكان له منه مكان واستعمله في خطة القضاء بمذهب المالكية في عمله . ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان . وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الأرض . وكان أكثر ما يحدث عن دولة صاحب الهند .

ويأتي من أحواله بما يستغرب به السامعون : مثل أن ملك الهند اذا خرج الى السفر أحصى أهل مدينته من الرجال والنساء والولدان . وفرض لهم رزق ستة أشهر تعطى لهم من عطائه . وأنه عند رجوعه من سفره يدخل في يوم مشهود يبرز فيه الناس كافة الى صحراء البلد . ويطوفون به . وينصب أمامه في ذلك الحفل منجنيقات . ترمي بها شكاير الدراهم والدنانير على الناس الى أن يدخل ايوانه . وأمثال هذه الحكايات . فتناجي الناس بتكذيبه .

نفهم من هذا أن هذه الشكوك التي أوردها ابن خلدون قامت في نفوس الناس عقب دخول رحالتنا فاس وعند بدء أحاديثه عن الرحلة في المسجد بأمر من السلطان أبي عنان . وهذا التحديد التاريخي . قبل عشرين سنة . يكشف لنا عن حقيقتين مهمتين لا بد أن نذكرهما هنا : الحقيقة الأولى هي أن منافسي ابن بطوطه وكارهيه . والحاقدين عليه قد زاد كرههم له وحقدهم وتآججت الغيرة في نفوسهم من تلك المكانة التي نالها عند السلطان حتى جعلته يطلب اليه . وهو في رحلته . لم ينته منها بعد . أن يجيء الى تونس حيث أكرمه السلطان وحفي به وخصص له المخصصات وأمره بالجلوس في المسجد ليحدث الناس بما شهد . ثم يأمر كاتب ديوانه « ابن جزّي » بأن يكتب ويسجل ما أملى الرحالة

الشيخ . هذه المكانة التي تزيد من حقد الخصوم كفيلة بأن تجعل أصحابها يثيرون حول ابن بطوطه وأحاديثه زوبعة من الشك يستمع لها الناس أو بعض الناس . ونحن نعرف أن « الناس أعداء ما جهلوا » كما يقول المثل القديم . كما نعرف أن « المعاصرة حجاب » كما قال المثل القديم أيضا .

والحقيقة الثانية أن هذه الشكوك التي أثارها خصوم الرحالة ومنافسوه أثّرت وتناجي بها الناس أول سماعهم أنباء الرحلة . وكان غريبا على سمعهم أن يحدثهم متحدث عن هذه الأمور التي شهدناها في بلاد بعيدة عجيبة . مثل بلاد الهند . أو بلاد الشمال من أوروبا أو بلاد الصين . كما فعل ابن بطوطه .

هذه الأحاديث الغريبة والأنباء العجيبة جديدة على أسماعهم . ولكل جديد مفاجأة . وكان ذلك معينا للخصوم على أن يسمع الناس لهم وأن يتقبّلوا هذه الشكوك التي أثاروها .

وملاحظة أخرى نذكرها عند هذه الكلمة التي كتبها ابن خلدون عن الشك في بعض ما روى ابن بطوطه . هي أنه يقول في ختامها : (فتناجي الناس بتكذيبه) فهو ينسب التكذيب الى «الناس» ويكاد يخرج نفسه من الاشتراك في هذا «التناجي» بالتكذيب .

وعندما نذكر ابن خلدون وأسلوبه الذكي في الكتابة ، لا يصعب علينا الاعتقاد بأنه فعل ذلك عن قصد وإدراك وروية . على أن ابن خلدون يخرج من هذه اللبابة وهذا التلميح والتوصل الى وضع آخر يوشك أن يكون تكديبا للمكذبين . وردا لهذه الشكوك وتصديقا لما يقص ويروي رحالتنا فهو يقول - بعد كلامه عن تكذيب الناس لابن بطوطة - : « .. ولقيت أنا يومئذ في بعض الأيام وزير السلطان .. ففاوضته في هذا الشأن ، وأريته انكار أخبار ذلك الرجل لما استفاض الناس في تكذبه ، فقال الوزير : .. اياك أن تستنكر مثل هذا من أحوال الدول . بما أنك لم تره . فتكون كابن الوزير الناشئ في السجن . وذلك أن وزيرا اعتقله . فمكث في السجن سنين ربي فيها ابنه في ذلك الحبس . فلما أدرك وعقل سأل عن اللحمان التي كان يتغذى بها . فاذا قال له أبوه : هذا لحم الغنم . يقول : وما الغنم ؟ فيصفها له أبوه بشياتها ونعوتها . فيقول : يا أبت تراها مثل الفأر ؟ فينكر عليه ويقول : أين الغنم من الفأر ؟ وكذا في لحم البقر والابل . إذ لم يعاين في محبسه الا الفأر ، فيحسبها كلها أبناء جنس للفأر .

ونلاحظ في هذه الفقرة أن ابن خلدون ، بعد أن قال في سابقتها « تناجى الناس » قال هنا « استفاض »

ننتقل بعد ذلك الى مشكك آخر في بعض ما روى ابن بطوطة . وهذا المشكك الآخر كان من أقرب الناس الى رحالتنا في شأن هذه الرحلة وهذه الفترة الأخيرة من حياته . وهو ابن جزى . كاتب الرحلة ومسجلها . فهو عند بدء تسجيله يذكر صيغا وتعبيرات تثير الشك في بعض هذا الذي يسمع من أحاديث .

يقول ابن جزى في مقدمة الرحلة : « .. ونقلت معاني كلام الشيخ أبي عبد الله بالفاظه موقية للمقاصد التي قصدها ، موضحة للمناحي التي اعلمدها ، وربما أوردت لفظة على وضعه فلم أخل بأصله ولا فرعاه . وأوردت جميع ما أوردته من الحكايات ، والأخبار . ولم أتعرض لبحث عن حقيقة ذلك ولا اختبار » .

وبعد هذا الكلام الذي يذكر فيه ابن جزى دقته في الرواية والتسجيل . والى جانبه هذا الظل من الشك . بعد ذلك يقول : وكأنه يتلمس العذر لابن بطوطة في هذه الغرائب التي تحدث بها ، (على أنه سلك في اسناد صحاحها أقوم المسالك . وخرج عن عهدته سائرهما بما يشعر من الألفاظ بذلك) . أي أن ما تصدقه النفس قد رواه ابن بطوطة وسلك في روايته أقوم الطرق وما يثير الشك تحدث به ابن بطوطة على طريقة « والعهد على الراوي .. » هذا هو تصوير ابن جزى للمسألة وقد يكون صحيحا . وربما يكون قد سمعه منه أو فهمه .

ذلك بثلاثة قرون نجد هذا الشك مرة أخرى في تلخيص البيهقي للرحلة . فهو يقول في مقدمته : « .. وانما انتقيت ما كان غريبا غير مشهور (١) . أو مشهور النقل لكن ربما لا يعتمد عليه لغرابته وتسامح المؤرخين في النقل فأثبتته لكون صاحب الرسالة أثبتته » . ثم يقول في شيء أكثر من الصراحة والحزم : « وبعض ما نقله قد يخالف ما ذكره غيره . كما في وصف بعض ما شاهده من عقاقير الهند فان بعضه مخالف لما ذكره الأطباء في وصفها . والظن بالشيخ الصدق » .

ولم يلق ابن بطوطة هذا الشك في حديثه من سامعيه في فاس وحدها . كما رأينا في حديث ابن خلدون وابن جزى . بل نجده يلقي مثل هذا الشك عند أهل الأندلس أيضا ، حين زارها في رحلته الثانية وتحدث الى أهلها أحاديث ما شاهده في بلاد الشرق البعيد .

فقد لقي ابن بطوطة فيمن ذكر أنه لقيهم من أعلام الأندلس الشيخ أبا القاسم بن عاصم ، وقد تحدث أبو القاسم هذا عن ابن بطوطة حديثا نقله عن شيخه أبي البركات فقال : « هذا - أي ابن بطوطة - رجل لديه مشاركة يسيرة في الطلب . رحل من بلاده » ... ويذكر أبو القاسم طريق رحلة ابن بطوطة ثم يقول : « .. ثم قفل الى بلاد المغرب ودخل جزيرة الأندلس فحكى بها أموال المشرق وما استفاد من أهله فكذب » .

على أن ما أفاده الرحالة من أموال وهدايا أكرمه بها من زارهم من ملوك الشرق وسلاطينه ورجاله . هو ، على ما نعرف من حديثه عنها

في الرحلة . قد يثير العجب ويبعث على الدهشة ، وقد يصل الأمر الى الشك والانكار . وقد نقل ابن الخطيب في كتابه « الاحاطة في أخبار غرناطة » ما كتبه شيخه أبو البركات في التعريف بابن بطوطة . ثم قال : « وأحاديثه أي - ابن بطوطة - في الغرابة أبعد غورا من هذا » . ولكننا نستطيع أن نقول أن غرابة الحديث لا تقتضي تكذيبه .

نجد ابن حجر يقول ان الشيخ ابن مرزوق لم يوافق أبا البركات على تكذيب ابن بطوطة . يقول ابن حجر : « وكان البليقي . أبو البركات ابن الحاج . رماه بالكذب فبراه ابن مرزوق » . ولكن المسألة التي تثير حيرة الباحث هي حديث ابن بطوطة عن ابن تيمية . فابن بطوطة يقول انه دخل دمشق في اليوم التاسع من رمضان سنة ٧٢٦ هـ . ويذكر أنه حضر صلاة الجمعة في مسجدها . فحضر ابن تيمية - أي شاهده وسمعه - وهو يعظ الناس على المنبر . شهد ابن بطوطة هذا كله وسمعه وتحدث به وسجله ابن جزى في الرحلة . ولكن ثقات المؤرخين يذكرون أن ابن تيمية دخل السجن في قلعة دمشق بعد عصر يوم الاثنين السادس من شعبان في تلك السنة . أي قبل دخول ابن بطوطة دمشق بنحو شهر فكيف شاهده وسمع وعظه وحديثه ؟... ونحن لا نريد أن نتهم ابن بطوطة بالكذب بسبب ذلك . بل نعتقد أن كتابة الرحلة قد وقع فيها من الخلط والخطأ ما انتهى بنا الى هذه الحيرة .

وينتهي ما نعلم من الشكوك في رحلة ابن بطوطة الى هذا القرن العشرين ، حيث نجد في : « مهذب الرحلة » الذي وضعه لوزارة المعارف العمومية المصرية سنة ١٩٣٣ الأستاذان أحمد العوامري . ومحمد أحمد جاد المولى حيث نجد في مقدمتهما لهذا المهذب أنهما وصفا بعض ما رواه ابن بطوطة بأنه : « من الخرافة والسخف بمكان » ، وهما صادقان في ذلك من غير شك ، ولو لم يذكرنا تحديدا ولا تمثيلا لهذا الذي وصفاه بأنه من الخرافة والسخف بمكان . وشك المرتانين في عصرنا الحاضر يقع أكثر ما يقع فيما تحدث به ابن بطوطة عن زيارته لما بعد بلاد البلغار والصين وتلك البلاد التي سماها « بلاد طواسي » .

فالمستشرق الروسي الكبير « كراتشكوفسكي » يقول (٢) : « مما لا شك فيه أن وصف ابن بطوطة لأرض الظلمات الواقعة خلف أراضي بلغار القولجا إنما يرجع فيه إلى فكرة غير موثوق بها ، أو إلى مصدر أدبي أساء فهم روايته . » ويقول عن زيارته لبلاد طولاسي : « إن وصفه لهذه البلاد الواقعة في مكان ما من « كوشين صين » يضم أساطير سمعها عن بلاد أخرى حتى اختلط الوصف لديه اختلاطا كلياً . »

وتعليق الأستاذ كراتشكوفسكي هذا ، كما هو واضح ، لا يعني الشك في زيارته ، أو وصفه لها ، بل كل ما يعنيه أنه خلط مشاهداته في تلك البلاد ببعض أساطير سمعها عن بلاد أخرى .

والدكتور حسين فوزي في كتابه « حديث السندباد القديم » يرى أن أحاديث ابن بطوطة عن بلاد طولاسي : « دعت كثيراً من النقاد إلى التشكك في سفره إلى بلاد الصين » وكذلك يقول : « هذا إذا صدقنا أن رحلة طنجة سافر إلى ما وراء الكنج وذهب إلى الصين ، وهو جزء من رحلته يثير شكوك الباحثين . »

ونجد الدكتور شوقي ضيف أكثر صراحة في تجريح ابن بطوطة ونسبته إلى الكذب ، فهو يرى أن ما ذكره من قدرة السحرة في الهند والصين على الأعمال العجيبة ، خرافة ، وكذلك يرى ما ذكره ابن بطوطة عن « قدم آدم » ومشاهدته لها في جزيرة سيلان ، ثم يقول إن ابن بطوطة أودع رحلته من الخرافات ما يدل على مبالغاته الكثيرة ، وأن الواقع عنده « ضرب من الخيال » . ويقف الدكتور زكي محمد حسن السلي جانب الموثقين لابن بطوطة المدافعين عنه ، وكذلك يفعل الدكتور نقولا زيادة فلا يميل إلى جانب الشك والتكذيب .

أخطاء

ومن الأخطاء التي وقع فيها ابن بطوطة أنه ، في حديثه عن مدينة « بيروت » ذكر زيارته قبر أبي يعقوب يوسف ، الذي يزعمون أنه من ملوك المغرب . والقوم هناك ينسجون قصة مزعومة حول فراره مع الملك ، وهذا الذي تنسج حوله

هذه القصة ليس اسمه « أبا يعقوب يوسف » بل « أبا يوسف يعقوب » ولعل هذا من خطأ الكاتب أو الناسخ .

يقول الأستاذ عبد الله كنون الذي سجل هذا الخطأ ، وهكذا صدق وأنصف ، فما أيسر أن يخلط الكاتب ، أو ابن بطوطة نفسه ، بين أبي يعقوب يوسف وأبي يوسف يعقوب ، ولكن وجود الرجل وحدث القصة وسماع الرحالة لها ، كل هذا صحيح .

وكذلك سجل عليه الأستاذ عبد الله كنون أنه سمى النهر الذي تقع عليه مدينة « حلب » نهر « العاصي » وهو نهر « القويق » .

وقد خلط ابن بطوطة بين بحيرة « البرنس » فوصفها وصفاً ينطبق على بحيرة تنيس (المتزلة) في شمال دلتا مصر ، كما يقول العارفون بهذه المنطقة . وسنعرف من حديثه عن السودان أنه حين شاهد نهر النيجر ظنه النيل فأمل ذلك وكتبه ابن جزى . وقد بقي هذا الخطأ متداولاً حتى صححته الكشوف الجغرافية الحديثة .

ونحن نرى أنه من الجحود ونكران الجميل — كما أنه من الخطأ العلمي أيضاً — أن نضم ابن بطوطة بالكذب بسبب هذه الشكوك والأخطاء . فقد ظل هذا الرجل يرحل ويرحل ، ويطوف بالأرض قريبا من ثلاثين سنة — في رحلاته الثلاث — ثم فقد في بلاد الهند جميع أمواله ومتاعه « وأوراقه » كما يقول ، ولا نعتقد أنه كاذب ، فلما استدعاه السلطان أبو عنان إلى فاس ليملي أخبار رحلاته تلك . كان يملئها من ذاكرته وحفظه .

إذا وضعنا ذلك في الاعتبار كان كافياً جداً في الشفاعة له عن تلك الأخطاء وعن هذا الخلط . ويزكي رحالتنا ويوثق روايته أن العارفين برحلة الرحالة البندقي « ماركو بولو » إلى الصين يجدون حديث ابن بطوطة عنها مطابقاً لحديثه . وقد زار الرحالة البندقي بلاد الصين قبل ابن بطوطة بسنين قليلة ، وأقام فيها سبع عشرة سنة ، وابن بطوطة وابن جزى لم يقرأ أي منهما رحلته ولم يعرف لغته حتى يتأثر به أو ينقل عنه أو يقتبس منه . ورحلة ابن بطوطة إلى الصين وحديثه عنها هو الذي يثير أقوى الشكوك ، كما رأينا ، وهذا توثيقه فيها ، فكيف برحلاته إلى غيرها وأحاديثه ؟

الله ابن بطوطة وابن جزى ، ورحم السلطان العالم اليقظ أبا عنان ، الذي حفظ لنا هذا الكثر العظيم من تراثنا العربي وتراث العالم كله . والثقات من العلماء ومن المؤرخين يشهدون لابن بطوطة بالصدق والأمانة والتوثيق .

فالأستاذ « كراتشكوفسكي » يقول أنه « لا يستغني عن الرجوع إليه أي باحث يود الخوض في تاريخ الأورد الذهبي (يقصد الهند) وآسيا الوسطى ، والذي — رغماً من هذا — تقف رواياته عن الصين والهند في مستوى واحد مع « أسفار السندباد » » وعجائب الهند .

ويصفه « كراتشكوفسكي » بأنه كان آخر جغرافي عالمي من الناحية العلمية ، وقد قطع في رحلاته ٧٥ ألف ميل ، فهو بهذا يعد منافساً خطيراً لمعاصره الرحالة الأشهر ماركو بولو ، وأنه أي ابن بطوطة ، كان « لديه إحساس ذاتي بطرّف حضارة العالم الذي يصفه أكثر مما كان لدى زميله ومعاصره . »

وكذلك يقول : « كلما تعرضت الأجزاء المختلفة من وصف رحلته لدراسة دقيقة مفصلة كلما زادت الثقة في صدق روايته » .

ويقول عن رحلته إلى السودان أن وصفه لها : « لا يفضلها شيء إلى عهد الرحلات الأوروبية في القرن التاسع عشر » . ويصفه المستشرق الإيطالي الكبير « دوزي » بأنه « الصادق الأمين » .

وزميله الرحالة الألماني « سيزن » يكتب عنه فيقول (٣) : « أي سائح أوروبي يمكنه أن يفخر بأنه قضى من الزمان ما قضاه ابن بطوطة في البحث لكشف المجهول من أحوال هذا العدد الكثير من البلدان السحيقة ، وتحمل من مشاق الأسفار ما تحمله بصبر وثبات وشجاعة ، بل أي أمة أوروبية كان يمكنها منذ خمسة قرون أن تجد من أبنائها من يجوب البلاد الأجنبية ، وفيه من الاستقلال بالحكم والمقدرة على الملاحظة والدقة في الكتابة ما لهذا الرحالة العظيم .. إن ما جاء به من المعلومات الصحيحة عن جهات إفريقية المجهولة لا يقل في فائدته عن معلومات « لاون » ، « ليون » الإفريقي . أما جغرافية بلاد العرب وبخارى وكابل وقندهار فقد استفادت من الرحلة كثيراً ، وفيما كتبه عن الهند وجزيرة سرندب من المعلومات المفيدة ما يدعو انجليز الهند إلى قراءته فإن فيه ما يفيدهم . »

من مميزات لغة الضاد

علم الاستاذ احمد عبد الرحيم السابع

العربية أعرق اللغات العالمية منبتا ، وأعزها جانبا ، وأقواها جلادة ، وأبلغها عبارة ، وأغزرها مادة ، وأدقها تصويرا لما يقع تحت الحس ، وتعبيرا عما يحول في النفس ، وذلك لروفتها على الاشتقاق ، وقبولها للتهديب ، وسعة صدرها للتعريب .

نزل القرآن الكريم بلسانها فجعلها أكثر رسوخا ، وأشد بنيانا ، وأقوى استقرارا . وبفضل القرآن صارت أبعد اللغات مدى ، وأوسعها أفقا ، وأقدرها على النهوض بتبعاتها الحضارية عبر التطور الدائم لدى الانسانية . واستطاعت في ظل الاسلام أن تتسع لتحيط بأبعد انطلاقات الفكر ، وترتفع حتى تصعد أرقى اختلاجات النفس .

فهي واسعة الصدر لكل معنى من المعاني ، ولكل فكر . ولا تعجز عن استيعاب أية نظرية من النظريات وتصويرها بالأحرف والكلمات تصويرا صحيحا ، حي المقاطع ، بارز القسمات ، واضح السمات ، هذا ان اتسع صدر الكاتب أو الباحث الى التنقيب عن بغيته . هذه اللغة التي نتحدث عنها فتحت صدرها

لتراث الانسانية الخالد ، ومعارف البشرية المختلفة ، كما اتسعت لمقومات الأمة الاسلامية التي شرقت بالخصارة وغربت .

في أواسط القرن السادس الميلادي يفتة بالغة أشدها ، فما عرف التاريخ لها طفولة ولا نموا ، فانطلقت من شبه الجزيرة تنتقل الى الأمصار القصية مفرداتها وأصواتها ، حتى ملأت الأفق ، في حين اندثرت فيه جميع أخواتها السامية من آرامية وكنعانية وكلدانية وسريانية وأشورية وعبرانية قديمة وغيرها . وبقيت العربية قوية على رغم ما مر بها من عصور الركود والجمود ، وما فتئت تفيض جاذبية وحيوية وحياة وتجديدا .

انها الحصن المنيع الذي يحتمي فيه أبناء العروبة من طغيان العامة ، والرابطة النفسية العالية التي تجمع بين أهل البلاد العربية ، والصيغة الجميلة النابضة بالاحساس التي نودعها مكنونات العقول والقلوب ، جلا بعد جيل . هذه اللغة وسعت مبادئها ومثلا مساوية ، لم تضيق بها ، ولم تتنكل عن احتفال أعياها ، بل في ظل الاسلام مرتنت وتفاعلت ونمت نمائها الطبيعي المتطور من داخلها . وهضمت كل ما قدم لها من خارج محيطها حتى اتسعت آفاقها وانتشرت ظلها ، وطوت في دوراتها القوى كل ما يقف في طريق انبعاثها وتفوقها ، وقضت على ما يعرقل انطلاقها . فخرجت من كل جولة جالنتها مع غيرها بفداء مفيد ، ودماء جديدة ، وقدرة فائقة ، وطاقة أخاذة .

قال الدكتور شوقي ضيف : « أخذت هذه اللغة تفرض سلطانها في بيئات جديدة متفرقة في أقطاب الأرض ، ولم تمض حقب طويلة ، حتى غدت لغة الشعوب من أواسط آسيا ، الى جبال البرنس في شمال اسبانيا ، ولم تستطع لغة من لغات هذه البيئات أن تثبت لها ، أو تحول بينها وبين سيادتها . وقد يكون من أسباب ذلك أنها كانت لغة القرآن الكريم .

ومهما تكن الأسباب ، فانها أصبحت لغة قوية لأمم وشعوب قد تختلف وتباين في أجناسها ، وأصل نشأتها ، ولكنها تألفت وتحدت في عروبتها ، فهي جميعا تنضوي تحت لوائها ، وتتلقن لسانها ، وتعب من قرأها وشعرها وبياتها ، ولا تلبث أن تعيش لها وبها . وهي ما تزال الى اليوم لغة شعوب الشرق العربي من الخليج العربي الى المحيط الأطلسي ، تنويع جذوتها ، وترسل ضوءها ، الى كل مكان . حتى في أمريكا فقد تناول منها المهاجرون الى تلك الديار النائية ، اقباسا لا تزال تضيء في مجلاتهم وآثارهم الأدبية » .

نعم ، هذه اللغة تطورت أطوارا كثيرة وذلك بحكم ما التقت به من ثقافات ، وقد حولت اليها وصبت فيها ثقافات اليونان والهند والفرس ومصر واسبانيا اللاتينية فوسعتها جميعا وتمثلتها تمثلا منقطع النظير . ويقول الدكتور شوقي : « وكأنها أصبحت نهرا كبيرا تدافع اليه جداول شتى من الفكر والمعرفة

وهو لا يتحرف ولا يغير وجهته ، بل يجري غزيرا زائرا متدفقا مقتحما كل ما يصادفه من حواجز وسدود » .

وقال الدكتور عبد الوهاب عزام عنها : « أنصحبها الزمان المتطاول في البقاع الشاسعة من الجزيرة العربية وأخرجتها الفطرة السليمة ، والاحساس المرهف ، والادراك النافذ . لغة كاملة عجيبة تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة ، وتمثل كلماتها خطرات النفوس . تكاد تتجلى معانيها في أجراس الألفاظ ، وتمثل في نبرات الحروف ، كأنها كلماتها خطرات الضمير ، وبضبات القلوب ، ونبرات الحياة . فالمعاني المعقولة والمحة مبينة في ألفاظ تدرك الفروق الدقيقة بين الأشياء المتشابهة فتضع للشبيه لفظا غير ما وضعت له شبيهه » .

امتازت اللغة العربية وبزت غيرها واستبانَت خصائصها حتى نفتت عن نفسها كل كلمة أجنبية ، ما لم تخضع لأوزانها وقوانينها ، وعندها للأفعال أوزان وللأشياء أوزان ، فما لا تزنه هذه فهو أجنبي عن العربية وبهذا بقيت على الدهر المتطاول نقية خالصة .

قال الكاتب الفرنسي (أرنست رينان) : « ان من أغرب ما وقع في تاريخ البشر ، وصعب حل سره ، انتشار اللغة العربية ، فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادية ذي بدء ، فبدأت فجأة في غاية الكمال سلسة أي سلاسة ، غنية أي غنى ، كاملة بحيث لم يدخل عليها منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا أي تعديل مهم ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة ، ظهرت لأول أمرها مستحكمة . تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ، ودقة معانيها ، وحسن نظام مبانيها » . ويقول الدكتور المستشرق (عبد الكريم جرمانيوس) « ان اللغة العربية سند مهم أبقى على رونقها وخلودها الاسلام فلم تزل منها الأجيال المتعاقبة والعصور المتباعدة ، واللهجات المختلفة » .

ويقول : رانكة الفيلسوف الألماني : « ان الثقافة الانسانية تعتمد على لغتين كلاسيكيتين هما العربية واللاتينية ، وبينما اشتقت اللغات الغربية من اللاتينية فقد نشأت اللغة العربية في الشرق روحا فنية . ولا يمكن فهم المصنفات الأدبية الفارسية أو التركية بدون العودة الى الكلمات العربية » .

وقال المستشرق ادوارد فان ديك : « ان اللغة العربية من أكثر لغات الأرض امتيازاً . وهذا الامتياز من وجهين ، الأول من حيث ثروة معجمها ، والثاني من حيث استيعاب آدابها » .

وهذه شهادة للمستشرق بركلمان يقول فيها : « بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة من لغات الدنيا ، والمسلمون جميعا مؤمنون بأن العربية هي وحدها اللسان الذي احل لهم أن يستعملوه في صلواتهم وبهذا اكتسبت العربية منذ زمان طويل مكانة رفيعة ، فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى » .

اغناطيوس « وأول ما نلاحظه من أول نظرة نلقها على هذه اللغة - أي العربية - الغنى العظيم من الكلمات ، والاتقان في الشكل ، والليونة في التركيب » . « ان لغة الشعر تكشف عن اتقان عظيم هو بالطبع دليل على تطور طويل . ويتجلى نصيحها أوضح ما يتجلى اذا قورنت بنثر القرآن المسجوع ، وقد تجلت كل قوة اللغة الشعرية في أنها لا تزال في الشعر حتى أيامنا هذه كما هي بكل حجمها تقريبا . كما أن اتقان العروض يثير فينا دهشة لا تقل عن تلك التي يثيرها اتقان اللغة ، فاللغة العربية هي اللغة السامية الوحيدة التي أنجبت عروضا مستقلا » .

هذا وغيره هو مجمل آراء فريق من العلماء والمستشرقين والكتاب الذين ينتهجون من بحوثهم ومقالاتهم مرضاة العلم في ذاته ، ويقصدون بيان الحقائق التي لا سبيل الى انكارها أو الهروب منها فلا ينحرفون الا حين تقتادهم السطحية ، أو الجهل .

والعربية خصائص تميزها عن سواها ، وتدل على مبلغ عقول أصحابها من الرقي والتقدم . فيستطيع المرء أن يصنع من مفرداتها المأنوسة قطعاً سحرية ، تأخذ بالانهايم وتبسه العقول وتشجذ الهمم . وعناية العربية بالألفاظ وجمالها ، جاءت اهتماماً منها بالمعنى حتى يقع القول من نفس السامع الموقع المرجو ، الذي يهيم له الحالة النفسية ، التي تحفزها الى اليقظة والعمل . وفي الوقت نفسه تعين الذهن الانساني أن يسلك الطريق الطبيعي من تحصيل المعرفة . قال الكاتب جرجي زيدان : « ان الكثير من ألفاظ العربية قد فقدت الدلالة الحسية . فالفعل «قضى» معناه «حكم» والأصل فيه القطع الحسي والفعل «عقل» معناه «فهم» وهو مأخوذ من عقل الناقة ، أي ربطها » .

وقال الثعالبي : « في العربية صيغ وأبنية وقوالب دالة على معان وصفات وأحوال . فصيغة «فعلان» تدل في الأغلب على الحركة والاضطراب : كالنيران ، والغليان ، والجيشان ، والحيجان ، ووزن «فعلان» يدل على صفات من أحوال كالعطشان ، والشبعان ، والريان ، والغضبان ، وصيغة «فعل» تدل على الأدوات كالصرع والزكام والسعال والخناق » . وقال أيضا : « وصيغ الأفعال وأوزانها في العربية عامل من عوامل ثروة اللغة ، وقدرتها على الدلالة على فروق وظلال تنضاف الى المعنى الأصلي ، دون زيادة في اللفظ ، ومع احتفاظ بطابع التركيز الذي تميزت به لغة القرآن » .

وكذلك الاشتقاق والتصريف يؤيدان في اللغة العربية دورا هاما ، لا يستهان به في تنويع المعنى الأصلي ، اذ يكسبه خواص مختلفة بين مبالغة ومشاركة ومطاوعة ومبالغة وتعدي . وفي باب اصطلاح اللفظ من الخصائص قال ابن جني : « فان العرب انما تحلي ألفاظها وتديجها

وتوشبها وتزخرفها ، عناية بالمعاني التي ورائها وتوصلا بها الى ادراك مطالبها ... »

ويخيل الي أن اللغة العربية بهذه الفلسفة التي تعنى بجبال الألفاظ لتصل بالناطقين بها الى المعنى وهم أكثر استعدادا لقبوله ، وانها بهذا تدفع بهم إلى أن يسبروا على فلسفتها في الحياة من حيث الرونق والجبال وسلامة الصدر والاخلاص .

ومن خصائص العربية التي تعبر عن قوتها وتوثيقها الى العلا والسمو ، الحركية . وكأن اللغة العربية بهذه الحركية تدفع بأبنائها الى المجد دفعا وتغرس فيهم حب العمل والنشاط .

قال الدكتور عثمان أمين : « أما عن الحركية فاللغات الغربية لا ترى مانعا من البدء بالحروف الساكنة . فاسم أفلاطون في جميع تلك اللغات مبدؤه بحرفين ساكنين ، أما في اللغة العربية فقد امتنع النطق بالحرف الساكن في أول الكلمة ، ولذلك أضاف العرب ألفا أو همزة الى حروف اسم أفلاطون كيما يتيسر النطق به تمشيا مع فلسفة اللغة العربية التي تمنع الناطق بها من النطق بالحروف الساكنة في أول الكلام ، لأن تلك الفلسفة تقترض أن كل قول إذا كان قولاً جادا ، ينبغي أن يكون بمنزلة الفعل ، أو أن يهيئ . قاله أو سامعه للفعل المرتقب ، والفعل يقتضي الحركة ويستلزم الخفوف . وأي قول لا يكون فيه حركية أو تهيؤ للفعل فهو عبث أو لحو وفلسفة العربية تريد أن تنزه أهلها عن لغو الكلام » .

الحركية في اللغة العربية تنبعث الحياة . والحياة فيها حياة خلقة مبدعة ذات عبقرية خاصة ، وهي لا تكفي بمسيرة التطورات المستحدثة كما تفعل بقية اللغات بل يجد المتذوق لها ، والباحث النصف الذي لا تقتاده السطحية ، قد يجد حركة بشرية في تفاعلها ، فكأنها كائن حي يذهب ويجي ، وتوج فيه العواطف والأحاسيس . وكلما العربية جميعها تنعم بهذه الحياة والحركية ، في حين الذي عمده فيه الكلمات في سائر اللغات الأخرى أدوات جامدة لا يعرف فيها شيء من الحياة ، الا بعد عبارة .

أن تجتمع طائفة منها الى بعضها وتؤلف أنظر الى الكلمات العربية ذات الأصول الثابتة ، تجد أن المعاني التي تنفرع منها متقاربة فالتون والباء اذا اجتمعا كانتا الجذر في مختلف معاني البروز والنمو . مثل : نبت : برز من الأرض ، نبط : أخرج ماء البئر ، نبع : خرج ماء العين ، نبع : خرج وظهر . والعربية لا تكفي في عبقريتها بهذا بل تجد أنها تتساهل أشمل ما يكون التساهل ، حيال من يتكلمها ، كما يفعل الرجل الشهم الكريم ازاء صاحبه تماما . فكلمة «غضروف» مثلا اجتباع الغين والضاد فيها يثقل أحيانا على اللفظ وتناسق الحروف في الكلمة يجعلها سريعة الانفصال عن أختائها في العبارة وفي السرعة ، فاماذ تفعل العربية لتلافي هذا الأمر ؟

انها تتساهل معك وتقول لك إذا لم تستطع أن تلفظ كلمة (غضروف) فقل : (غرضوف) فانها هي نفسها .

يقول عباس محمود العقاد : « فاللغة العربية في طليعة اللغات المعبرة بين لغات العالم الشرقية أو الغربية . فلا يعرف علماء اللغات لغة قوم تترأى لنا صفاتهم وصفات أوطانهم من كلماتهم وألفاظهم ، كما تترأى لنا أطوار المجتمع العربي من مادة ألفاظه ومفرداته في أسلوب الواقع وأسلوب المجاز » .

ومن خصائص العربية : الاعراب ونعني بالاعراب : تغيير أواخر الكلم بتغيير العوامل عليها بالرفع والجرح والنصب والسكون . واللغات الحية في العالم المتمدن الآن ، ليس بينها من اللغات المعربة الا ثلاث : وهي العربية وابنتها الحبشية واللغة الألمانية .

والاعراب : هو الايانة عن المعاني بالألفاظ ، ولفظة اعراب مصدر من أعربت عن الشيء اذا أوضحت عنه يقال فلان معرب عن ما في نفسه ، أي مبين له ، وموضح عنه . والاعراب دعوة الى الترابط والتآلف واعطاء كل ذي حق حقه دون ما ليس أو ابهام . قال ابن جني : « ألا ترى أنك اذا سمعت : أكرم سعيد أباه ، وشكر سعيدا أبوه ، علمت ، برفع أحدهما ونصب الآخر ، الفاعل من المفعول . ولو كان الكلام نوعا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه » .

لا تستطاع التفرقة بين النفي والتعجب والاستفهام الا بالاعراب لأن الصيغة فيها واحدة . كانت بنت أبي الأسود الدؤلي تشاهد السماء وتعجب لمنظرها فقالت : ما أحسن السماء ، فقال أبوها نجومها . فقالت ما عن هذا أسأل ، وانها أنا أعجب . فقال لها اذن قولي : ما أحسن السماء وافتحي فاك . الاعراب اذن مطلب العقل في اللغة ولذلك نرى أن الإعراب من أرقى ما وصلت اليه اللغات من الايانة والوضوح .

وكثير من علماء الاستشراق والمحدثين والمعاصرين نوهوا بهذه الخصيصة العربية ، فقال العلامة (بركلمان) عند حديثه عن لغة الشعر العربي : « لقد تميزت لغة الشعر العربي هذه بثروة عظيمة من الصور النحوية ، وبلغت من حيث دقة التعبير عن علامات الاعراب والنحو ، ذروة التطور في اللغات السامية ، ومعجم العربية اللغوي لا يجاريه معجم آخر في ثرائه انه نهر تقوم على ارفاده منابع اللهجات الخاصة التي تنطق بها القبائل العربية » .

وقال البحافة (لوي ماسنيون) : « في حين أن اللغة السريانية قد نقلت أجروميتها عن اللغة اليونانية نقلا صرفا ، استطاعت لغة الضاد أن تشيد بناء ضخما من الاعراب .. يضع أمام الأبصار مشهدا ذا روعة واصالة » . واذا كانت العربية عتبت بالاعراب توضيحا للمخاطب والسامع وراحة للمتكلم ، فحرصا منها على وقت السامع والمتكلم توخت التركيز في المعنى وخير الكلام ما قل ودل .

عَسَى جَلْدُ الْعَزَلِ

بِظَمِ الْأَسَازِ مُحَمَّدِ رَفْعَتِ الْحَاجِي



مسجد «الحيدر خانة» في بغداد حيث تبدو قبة المرسعة بالفسيفساء

جلبجي

أن أبدأ جولتي بين مساجد العراق بمسجد بغداد التي تقع في الغالب على شاطئ نهر دجلة. ويعد « جامع الوزير » من أكبر هذه المساجد وأقدمها ، وقد بناه « المستنصر بالله » الخليفة العباسي ، ويسمونه « المسجد ذا المنارة » ، وأسكن فيه جماعة من الصوفية ، وكان ذلك في سنة ٦٢٦ هجرية . ثم عدت عوادي الدهر على المسجد فأصبح أنقاضا الى أن ولي حكم بغداد من قبل سلطان تركيا « الوزير حسن باشا » ، فأقام مسجدا جديدا على أنقاض المسجد القديم ، كما يتبين من الكتابة المنقوشة على باب المصلى ونصها :

« انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . عمر هذا المسجد في أيام خلافة خليفة الرحمن السلطان ابن السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان خلد الله ملكه وسلطانه ، صاحب البناء والانشاء الغازي الوزير حسن باشا ابن الوزير الأعظم المرحوم محمد باشا سنة ثمان وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية » .

ولانشاء الوزير (الذي ينسب الجامع اليه) لهذا الجامع حكاية .. فقد عمره من أموال التجار ، لا من جيبه ولا من بيت المال ، اذ كانت السفن تأتي مجتمعة دفعة واحدة وفي أوقات معينة من الهند الى البصرة مشحونة بالبضائع وتحت حراسة شديدة خوف غارة قراصنة البحر عليها . وفي ذات مرة نهب القراصنة هذه السفن فساق الوزير اليهم جنوده فقاتلوه ، واستردوا البضائع المنهوبة ، وجيء بهذه البضائع الى بغداد مبعثرة ومختلطة بحيث تعذر على أصحابها من التجار أن يعينوا ما يخص كل واحد منهم منها . ولا أعوزهم الحل اقترحوا على الوزير أن يبيع البضائع ويعمر بثمانها مسجدا ، ففعل . وألحقت بالمسجد مدرسة عاشت حتى العشرينيات من هذا القرن . ثم أصيب المسجد بالخراب وأقفلت المدرسة حتى سنة ١٩٥٧ .

وفي حفل افتتاح مسجد جديد بالكرخ ، أحد أحياء بغداد ، كان يحضره مدير الأوقاف ، انبرى الشاعر العراقي خضر الطائي يخاطب مدير الأوقاف بقصيدة يدعوه فيها لاعادة تعمير مسجد الوزير ، ويقول فيها :

يا جامع الشهم الوزير تعطلت
حجراتك الحسنى فعلمدن بوائدا



منبر الجامع الصفري في الكاظمية .



جامع الامام العباس بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها ، في كربلاء .



النجف دفن الامام علي بن أبي طالب . وعلى مبعده حوالي عشر دقائق بالسيارة من النجف تقع «الكوفة» أول عاصمة عربية أسست في الاسلام على يدي القائد العربي المشهور سعد ابن أبي وقاص ، واتخذها الامام علي عاصمة له ، ولا يزال مسجدها الكبير قائما حتى الآن بعيد علينا تاريخا يحفل بالعلم والفقه والمعرفة ، وما زالت منه آثار أحداث كان لها صداها وأثرها في التاريخ .

ونعود الى بغداد لتزور الجامع الصفي . وجامع الحيدر خانة ، والكاظمية حيث مرقد الامام موسى الكاظم ، و «جامع القلعة» الذي بناه السلطان «مراد الرابع» سلطان تركيا بعد فتحه بغداد داخل قلعة تحمي سور بغداد ، وتضم عدا المسجد وثكنة الجيش ومخازن الأسلحة ، مخازن للغلال ودارا لسك النقود وعدة دور للسكنى وسوق ومقاهي وحمام .

وترك بغداد مواصلي رحلة مساجد العراق الى «مدينة سامراء» التي تبعد عن بغداد بنحو ١٢٠ كيلومترا شمالا ، والتي اشتهرت بأنها كانت العاصمة الثانية للخليفة المعتصم بعد بغداد . وفي سامراء مساجد عديدة ، أشهرها

بالاسم نفسه عوضا عنه في ناحية تل محمد . ومنها «جامع الكهية» الذي هدم قبل سنتين وأصبح ميدانا . ومنها «مسجد حاجبة خاتون» الذي كان يقع في محلة امام طه وادخل في شارع الجمهورية . ومنها «مسجد حسب الله» الذي بناه حسب الله جلبي في أوائل القرن الحادي عشر الهجري ، وعمره فيما بعد عبدالله كخدا ، والي بغداد ، وهو يقع قرب الشورجة ، وقد ألحق أيضا بشارع الجمهورية . ومنها أيضا «مسجد سوق الغزل» الذي يقع جنوبي منارة سوق الغزل ولم يبق منه غير محرابه .. وغيرها . وقد عوضت هذه المساجد بأخرى حديثة أقيمت موثرا داخل بغداد وضواحيها

ونخرج من بغداد الى «كربلاء» التي تقع على بعد ١٠٤ كيلومترات من بغداد . في بقعة يحيط بها النخيل الوارف وتحفها بساتين الفاكهة ، وفيها مرقد الحسين وأخيه العباس رضي الله عنهما . ومن كربلاء نذهب الى «النجف» التي تبعد عن بغداد بحوالي ثلاث ساعات بالسيارة . وهي بلدة كبيرة قائمة على رابية مرتفعة فوق أرض رملية فيسحة ، وكانت قديما مصيفا للمناذرة . ملوك الحيرة . وفي

الله ما شاد الوزير وما بنى من جامع أحيا الوزير الماجدا حتى إذا قدم الزمان إذا به طللا يربنا عهد عز بائدا فكان دجلة مدمع تبكي به بغداد عصر بنائه المتباعدة تدعو الأماجد أن يعيده لها فاستنطقوها : هل رأيت أماجدا ؟ أمير دار الوقف شيدته تجد لك شاكرا في المسلمين وحامدا سنال أجرك من الهك أن ترى فيه لربك راكعا أو ساجدا أوليس عارا أن يظل خرائبا وله يتابع تفيض عساجدا فضع الموارد للعبادة تلقها تجري عليك من الثناء موارد وكان لهذه القصيدة أثرها العميق في نفس مدير الأوقاف العام فأمر بإعادة بناء المسجد . وهناك عدد من المساجد في بغداد زالت من الوجود من عهد قريب بتأثير عوامل وأسباب عديدة . منها «مسجد السور» الذي هدم وألحق بشارع الجمهورية . وأقيم مسجد جديد

مسجد الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،
ويقع في بلدة النجف



ونزور في الموصل الجامع الأموي «جامع المصطفى» الذي أنشأه «عقبة بن فرقد السلمي» بعد فتحه الموصل في زمن الخليفة عمر بن الخطاب ، ولم يبق من معالم هذا المسجد سوى منارته . ونزور «الجامع النوري» الذي أنشأه نور الدين زنكي ويسمى اليوم بالجامع الكبير ، وأبرز ما تبقى من آثاره منارته الحدباء الشامخة التي تعتبر أطول منارة في العراق ، طولها أكثر من خمسين مترا . ثم «جامع النبي جرجيس» ، وأخيرا مثذنة سنجار في الجهة الشمالية الغربية من الموصل ، وهي من المآذن العراقية التاريخية المهمة ، شيدت في عهد ممالك السلاجقة بالآجر والجص ، وقد تهدم نصف بدنها الأعلى وليس لها اليوم مسجد يتصل بها لأن مسجدها قد تهدم واندرثر . وتاريخ المثذنة مدون في منتصف بدنها الأعلى محفور على الآجر بحروف كبيرة بارزة ، ونصه : «بسم الله الرحمن الرحيم . تطوع بعمارته العبد الفقير . زنكي ابن آق سنقر . في شهر محرم سنة احدى ومائتين وخمسمائة» . وتنتهي عند مثذنة سنجار جولتنا بمساجد العراق .

الجامع الكبير «الذي بناه الخليفة أحمد الناصر العباسي ، ويمتاز هذا المسجد بقبته المنيصة «بالكاشي» ، ثم «المسجد الجامع» الذي بناه المعتصم ومثذنته الملوية البنية بشكل برج حلزوني مدرج ارتفاعه ٥٢ مترا ، ثم «جامع أبو دلف» وهو قريب الشبه بالمسجد الجامع . كما أن مثذنته ملوية الشكل أيضا ، ثم «الروضة العسكرية» حيث يرقد الامامان علي الهادي وابنه حسن العسكري .

هذا عدا عدد كبير من المساجد الحديثة أحدثها «مسجد علي بن أبي طالب» الذي بناه أهل المدينة في سنة ١٩٦٤ ، وكتبوا على بابه الخارجي :

ذا مسجد الامام زوج البتول
من أمه نال الرضى والقبول
قد شيدت بنيانه قبة
سمت بهم أنسابهم للرسول
يا قارئ شعري له أرخوا
اياك نأل بالرضا والقبول
ونترك سامراء الى «الموصل» مركز
المواصلات والتجارة في شمال العراق .
والتي تبعد عن بغداد بحوالي ٢٦٨ ميلا ..

مثذنة جامع الحدباء في الموصل وهي تماثل برج بيزا المشهور في إيطاليا .

سنة العقاب للهمزة

للشاعر محمد من عواد

يا صفى الأملس يا باعث أطيافك في جنح الليالي
زمرنا تحذرها الذكرى بأحلامى ، فما تترك بالي
وأصليتي في صباحي ومائتي ، نعمما أحيت عيالي
كلها مثلها الحبيب المولى همت جلدنى قبالي
أننا من تعرف صدقنا ووفاء في الهدى أو في الضلال

أهيتك النصارى من وقدة احاسي على ساحة قلبك
وتداعيت لأغانيك عذارى البحر يعلمن بقربك
فتبتاك « كيوييد » وقد روع من ثبورة حبك
وتهاوت أنجم الليل تدانيك لكي تحييا بقربك
وأصاخ الفجر للتجوى التي ترسل من أعماق لبك

هذه يا فائن الأملس أهزيج لذكرك الجميله
سقت السود وكم يهتز روح السود بالقياس النبيله
مثلما تهتز بالانقسام - عند الفجر - أشجار الغيله
ولكم تفتح في آفاقه السوسى مافات طويلة
يتحدث الفن فيه من الخطى تبسط في النفس شموله

عالم السود الى القلب حبيب واسع عند الوفاي
فالتمة - أبدا - أرحب ما تعرف ، في قلبي الشجي
لا تخلف طفوة نياتي ، فما أنسى سويحات النجى
ان لي قلبا يراه الله كالمهم أو السيل الأتسى
تفرق الأحداث فيه ، ثم في الكون الكبير الأزلى

نحن من طين وما نحن يا صاحب الطين الفرور
انه يحزن ان هان ، وينشبه اذا عجز الفرور
ومزاج الطين في أطوائه ويحك صاف وكدهر
ان أسائنا أو أصبنا فهي النزعة والطبع الغرير
ولنا من فوق هذا نزعة أخرى على الطهر تدور

فاجنبي همك ، بعد اليوم ما شئت وشاء الحب طولا
واسلمي ، أيتها الروح التي تصطبب الطيف الجميلا
وابشري ذكرى هيمور سلفت كانت لنا الماضي الحفيللا
ولتكوني أنت ابحتاني ، في الشعر ، فما أبقي يديلا
أننا من أقصى ، عن الشعر ، الأساطين ، فحولا لا فولا

كان بالأمس تلاقينا على الشاطئ في التفسر المحجب
وذكاء خلعت فصي مزرهنا وماست بالذهب
واصطبنا في دجى الليل وقد أغفت عيون ترقب
واتحدنا في عباب الحلم السابح في فجر ، وغيب
حيث لا أمك ، أو تملك ، من نقي ، أو نفسك مهرب

وتلاقينا بواد كان معمورا ولكن بالصدباب
كان قفرا خاليا ، والقفس بالروعة جذاب اليباب
كسان ... ثم انقلب الوادي جناحا لبست خضر الثياب
السول الفيح في أرجائها تفرق حننا ، والروابي
والرمال الصفير ، تقيها حياة اليوم معول الشراب

ثم حيث « الزيمت » يجاز الأنابيب كزحف الأفعوان
ماصيا ينسج ثوب العيش والقوة للأرض الحصان

يعتث الوثيقة اثراء ، وتصنيعا ، وإبداع الجنان
خبرا كان ، وقد صار عيانا ، بعد تجسيم الكيان
يبدع العلم ، وإن ابدعه العلم ، فأعجب بالمعاني

ثم قال الطيف - نشوان - ، وقد خفف قلبي الذكريات
أن لى منها ولا غرو ، مكانا حافلا بالسمات
كان فيه قلبك العامر نابضا بجلو الخلجات
كان فياضها بما يصفى على قلبي من معنى الحياة
كان معطاء لأشنيات الذين استخلصوا أو لواتسي

قلت يا طيف : وما زال ، كما قلت ، إلى الآن فؤادي
أن لى قلبا برأه الله كالشم يلبي وينادي
فيه العاطفة البيضاء ، أيشار ، يغذيه ودادي
وبه أرحب ميدان لصون البق من كيو الجياد
وعليه حارس واع من الطبع ، ومن بيض الأبيادي

فيه للموطن آمال وأحلام كشار تتدفق
دونهن الزهر فواحيا ترى البرعم عنه يتشقق
حائرات في زواياه تناجيه ولمما تتحقق
تركت للشعب يغذوهن بالعزم وبالفكر المنطق
فاذا انفجها الدهر جلاها الجيل للحاضر نورا يتدفق

فيه يا طيف ، كما تعرف ينبوع من الماء النير
تنثر الطهر على مجراه أملاك من القدس الأثير
هتفت بالخلق والقوة والعدل وبالخير الوفير
طوعت من حيث لا تدري من المالك أسباب المصير
مرسل النفحة للإنسان في دنياه ، من قبل الدهور

قلت للطيف ، وقال الطيف ما قال وأجملنا الكلاما
ومضى ينساب والأفكار تتهدف لورا ولثامنا
وتجل الصبح لحالهم ، يلويه عن النوم ، فقاما
ها هي الدنيا تناديه لأعمال يناسب القياما
تصرف الفكر عن الشعر ، إذا لم يلتمس فيه الصراما

ركز الشاعر أعمال الفحى في العيش فاعتاص الغموسا
ورأى الدنيا جحيما بعد أن مارس في الليل النعما
فانبرى يستنجد الشعر ، فأولاه طريقنا مستقيما
فألهى في الشعر ، أن يلمس في الدنيا حياة لا وهوبا
كذب الزاعم أن الشعر أقوال يخالفها الفهوسا

أيها الشعر كما تبعث في الليل شعورا ، وغيالا
ولحننا ، وروى ، يصرفنا الشاعر طيفا ، أو جمالا
أنت في الصبح شعاع يكسب الفكر نشاطا وجلالا
أنت نبراس مشع يغمر العالم بالنور اتصلا
كذب الزاعم أن الشعر أقوال يحاولن المحسلا

هكذا قلت ولقد غادرني الطيف ، ووالى الواصل
فاذا الواصل في فلفة الشعر عني ، طائعا
وإذا الشعر حياة نيرة ، يرتفع فيها الراتع
لا ينير العيش إلا شاعر فند ، وشعر ماطع

فلم الأستاذ طاهر الطامي *

التاسع عشر من شهر يوليو الماضي نعي الى الأوساط العلمية والأدبية العالم الكاتب المربي الدكتور أمير بقطر ، فاهتزت قلوب رجال العلم والأدب حزنا لموته ، وأسفت معاهد التربية والتعليم في أميركا وأوروبا وبلاد الشرق العربي لفقد علم من أعلام النهضة التربوية التي ساهم فيها منذ أكثر من أربعين عاما مدرسا وناظرا وعميدا ، وباحثا ومحاضرا ، وعاملا في سبيل تقدمها ورقبها . وسائحا في البلاد الأجنبية . يزورها ويحضر مؤتمراتها . ويشارك في بحوثها وتجاربها وآرائها . حتى أصبح ركنا من أركان هذه النهضة التربوية ، لا في مصر وحدها ، بل في سائر البلاد التي عنيت بتربية الجيل الصاعد ، والأخذ بأحسن التجارب والطرق التربوية الحديثة !!

كان أمير بقطر من علماء العرب ، وأدبائهم النابغين ، ومن رجال التربية القلائل الذين رفعوا رأس بلادهم ، وسجلوا لها فخرا بعلمهم وجهادهم ونبوغهم في الأوساط الأجنبية ، وكان يعمل طول حياته للعلم وحده ، ولخدمة الأدب وحده ، ولتقدم التربية والتعليم ، وقد مات غريبا في النمسا ، وشيع في مصر في هدوء وسلام ، كأن لم يكن من الأعلام ! كان في حياته هادئا بعيدا عن الضجة والزحام ، يفر من الدعاية لنفسه ، ويتنكب المنافسة والخصام ، وكان مخلصا لعلمه وفنه . لا يهدف الى جزاء عن جهاده ، ولا يسعى وراء منصب أو مكانة بين الناس . فقد عرف الحياة حق المعرفة ، واختبر الدنيا حق الاختبار ، وسمت نفسه الى كريم الشماثل ، وكانت خدمة الانسانية هي هدفه الأسمى ، ولذته الكبرى ..!

أحب العلم منذ صباه ، وأغرم بالتعلم والتعليم ، ومن أجل هذا الحب وذاك الغرام هاجر مبكرا من مهد ولادته ومسقط رأسه « أسبوط » عاصمة الصعيد ، وانتقل الى القاهرة ليلتحق بأحد معاهدها العالية بعد أن أتم دراسته الثانوية في « الكلية الأميركية » بتلك العاصمة . ولعل الكثيرين لا يعلمون أن الدكتور « أمير بقطر » بدأ دراساته العالية بدراسة القانون . فقد التحق طالبا بمدرسة الحقوق « كلية الحقوق الآن » ومكث بها حتى حصل على شهادة الليسانس . ولكنه ما لبث أن اتجه

الى فن التربية والتعليم ، فمارسه سنوات عديدة حتى كان ناظرا للمدرسة الثانوية ببني سويف .. ثم أتيحت له فرصة السفر الى أميركا للدراسة ، فالتحق بجامعة كولومبيا ، وحصل على درجة الماجستير ، فالدكتوراه ، في التربية . ولما عاد إلى مصر اختير مدرسا بالجامعة الأميركية بالقاهرة ، ثم اختير ناظرا للقسم المصري بها سنة ١٩٣٢ م . ولما أنشئت كلية التربية وعلم النفس بهذه الجامعة اختير عميدا لهذه الكلية ، وبقي منذ ذلك الحين عميدا لها ، متوافرا على خدمتها وخدمة طلابها سنين طويلة ، حتى أغلقت أبوابها منذ عامين ، وقد تخرج منها طائفة من خيرة المربين والمربيات ..!

ولا نكون مبالغين اذا قلنا أن أمير بقطر كان العربي الوحيد الذي نال بين خمسة عشر نابعة من نواحي العالم « الميدالية الذهبية » من جامعة كولومبيا بنيويورك ، فقد حصل على شهادة الدكتوراه بتفوق من هذه الجامعة سنة ١٩٣٦ م . فلما احتفلت الجامعة بمرور مائتي عام على انشائها سنة ١٩٥٩ م ، اختارت خمسة عشر متخرجاً من أبرز متخرجيها الأحياء ، وأهدت اليهم بهذه المناسبة مداليها الذهبية وسط احتفال كبير أقامته ، وحضره عدد ضخم من الأساتذة ومديري الجامعات الكبرى في أوروبا وأميركا .

كان لأمر بقطر أن يتيه ويزهو بهذا التقدير ، وتلك المكانة الجامعية ، وأن تنشر الصحف العربية والفرنسية اسمه وصورته ، وترسم ميداليته ، ولكنه طبع على التجميل والانطواء ، فلم يعلم بفوزه بهذه الميدالية إلا عدد قليل من أصدقائه وزملائه ، وأبى على بعض مريديه وتلامذته أن يحتفلوا به من أجلها . وحسبه أنه وجد في هذا التقدير العلمي ما شجعه على المضي في خدمة العلم وخدمة أبنائه ، وما دفعه الى مواصلة الانتاج النفيس في حقل التربية وعلم النفس ، وفي ميدان الأدب والاجتماع .

وقد امتاز الدكتور « أمير بقطر » بروحه العذبة في كتابته ودروسه وبين تلامذته وزملائه ، الى ما كان يزدان به من التواضع الجميل بين الكبير والصغير . وكان أشبه في تواضعه بالغصن الممتلئ بالثمر ينخفض ويدنو بما يحمل من أطيب الثمرات ، ويعطي ويجود ولا يمنع . وليس كالغصن الفارغ المتجرد من الثمر الذي يرتفع شامخا في الفضاء دون أن ينتفع به أحد ، وقد كان قديما اليونان يمثلون بالأول العالم الغزير العلم المفيد المتواضع ، ويمثلون بالثاني الجاهل المتكبر الذي لا تقع منه ولا خير لأحد من ورائه ..!

ولا أعرف أستاذا ، ولا مربيا ، أحبه تلامذته ومريدوه كالدكتور أمير بقطر ، فقد جذب اليه الجميع بسماحة نفسه ، ورجاحة عقله ، وسعة صدره . وكان مثالا للأستاذ الجامعي الحق الذي تربط بينه وبين أبنائه أواصر المودة والتعاون في سبيل تربيتهم تربية تقوم على حرية البحث والانتاج الصحيح .

وطالما أطعمهم في السعي اليه ، والاستفادة من علمه وأدبه ، وطالما أرشدهم الى مناهل البحث الجامعي الحر . وأهاب بهم أن يتجملوا بأخلاق العلماء الجامعيين . وكان لهم أحسن قدوة في ذلك . ولقد طالما كان يدعوهم في الأعياد القومية والعلمية والتاريخية ليحتفل معهم بمناسباتها ، ويعلمهم كيف يحتفلون بها ، ويقدم لهم من تجاربه في هذه الأعياد ما عرفه في البلاد الراقية من أجمل التقاليد وأنفع العادات . وكان لفقيدها العزيز طريقة محببة في مقالاته ومؤلفاته ومترجماته ،

لا يشاركه فيها الا عدد قليل من المؤلفين والكتاب . فقد كان يعنى باختيار الموضوعات العلمية الجديدة والبحوث العصرية الشائعة . ولم يكن يكرر نفسه ، أو يقلد غيره ، بل كان غزير المادة ، واسع الاطلاع . كثير التنفن ، ميالا الى التطوير والتجديد . وقد ألف وترجم كتباً عديدة تدل كلها على غزارة علمه وتمكنه من لغته وقدرته في اللغة التي يترجم عنها . ونذكر من هذه الكتب : « كيف نتعلم لتعيش » . وهو من أوائل مؤلفاته ، و « الاتجاهات الحديثة في التربية » ، و « الدانمرك ومدارسها » ، و « المدرسة والمجتمع في وادي النيل » ، وهو بالانجليزية ، و « الدنيا في أميركا » ، و « أنت وأنا من أين جئنا ؟ » ، و « القصور الجنسي » و « فن الزواج » .

وقد ترجم فيما ترجم : « التربية في الشرق الأوسط » ، و « ٢٠ سنة في حجرة الاعترافات » للدكتور فردريك لويس » ، و « اعرف نفسك » ، و « لا تخف » للدكتور أدوارد سينسر كولز .

وقد أسس « مجلة التربية الحديثة » عام ١٩٢٨ ورأس تحريرها منذ ذلك الحين ، وكان يحرق أكثر موضوعاتها الى أن توفي . وقد عرض فيها أحداث الموضوعات والآراء في التربية وعلم النفس والاجتماع .

ولم يقتصر انتاجه في بحوثه ومقالاته على مجلة « التربية الحديثة » . بل كان يساهم في تحرير المجلات العربية والأجنبية الكبرى . ويبلغ ما حرره في إحدى هذه المجلات ، وهي مجلة « الهلال » منذ سنة ١٩٣٠ إلى ما قبل وفاته بقليل مائة وخمسة وتسعين (١٩٥) مقالا .

عدا ما كتبه في مجلة « قافلة الزيت » ومجلة « المقتطف » وصحيفة « الاهرام » وسائر الصحف والمجلات الأخرى . ولو أن بحوثه ومقالاته جمعت للمئات عشرة كتب ضخمة !!

ومن هذه البحوث والمقالات : « الآثار النفسية للحروب » ، « الأثرية العاملون والأثرية العاطلون » ، « شر الأمور الوسط » ، « الانبكيك في مجتمعنا » ، « أطفال المستقبل يولدون بالبطاقات » ، « وأنت سعيد إذا فكرت في السعادة » وقد قال في هذا المقال :

« تمكن الانسان بعقله وذكاؤه أن يفهم الكثير من أسرار الطبيعة ، ويتغلب على أرضها وبحرها وهوائها ، ويسخر قواها في سبيل خدمته ورفاهيته ، ولكنه عجز عن تفهم هذا العقل والوقوف على بواطنه . لقد علمنا الاختبار من قديم الزمان أن العقل هو ريان الجسم الذي يسهر عليه ويدير دفة سفينته . غير أن العصر الحديث كشف لنا عن سر آخر كنا نجهله وهو تأثير العقل في الجسم بتغيير كيمياء الدم فيه ، وما يتأتى عن ذلك من صحة ومرض ، وراحة وتعب » .

« يحتد أحدهم غضبا ، وتثور ثائرته لأمر يتعلق بكرامته ، أو دفاعا عن حياته . ثم يجلس بعد ذلك مباشرة إلى المائدة لتناول طعامه ، فإذا بقطعة اللحم الشهية المنظر تنقلب في فمه علقما مر المذاق .. عرف الناس ذلك منذ زمن بعيد . ولكنهم لم يعللوا تلك الظاهرة سوى بأنها وهم . وقالوا أن هذه المرارة لا وجود لها الا في مخيلة صاحبها . بيد أن العلم الحديث قد برهن لنا بأدلة قاطعة على أنها حقيقة واقعة . لقد حدث تغيير كيميائي في الفم فعلا تسبب عنه ذلك الطعم المرير .. الى آخر هذا المقال الذي اعتمد فيه على التجارب العلمية الحديثة ، وحقائق البحث الجديد .. !

وقد قال في مقال آخر ما نقتبس منه هذه الفقرات :

« لعل أفلاطون كان أول من تحدث عن « الوسط الذهبي » . وقد

أصبح المثل المأثور : « خير الأمور الوسط » أنشودة تغنى بها الأجيال ، ويتناقلها الخلف عن السلف . وقلما خطر ببال أحد أنه إذا كان قول « خير الأمور الوسط » يتفق والواقع أحيانا أو أحيين ، فإن قول : « شر الأمور الوسط » يتفق والواقع كذلك أحيانا أو أحيين .

ومن هذه الفقرات يبدو لنا أسلوب الدكتور « أمير بقطر » في كتاباته وانشائه . فقد كان أسلوب العالم الأديب ، أو الأديب العالم فهو أسلوب سلس بليغ يمتاز بالسهولة والرشاقة والروح العذبة ، مع عمق البحث وتجارب العلم الحديث !!

تناول في بحوثه ومقالاته مشاكل المرأة وحياتها في كثير من جوانبها الذاتية والعاطفية والاجتماعية والعائلية . فكتب عن جمال المرأة ، وعن حبها ، وحاضرها ومستقبلها مقالات عديدة بلغت في مجلة واحدة أربعين مقالا ، منها : « الجمال الروحي والجمال المادي » ، « الجمال في التاريخ والجغرافيا » ، « الحب ومشكلاته » ، « المرأة والرجل والسيارة » ، « المرأة المسترجلة » ، « الرجل أجمل من المرأة » وغيرها .

وكتب مقالا في يناير سنة ١٩٥٠ بعنوان « سيدة المستقبل » جاء فيه عن المرأة بعد خمسين عاما :

« اذا كان الحاضر مرآة المستقبل ، كما يقولون . فإن المرأة في نهاية الخمسين سنة القادمة ستكون بعيدة الشبه جدا عما هي عليه اليوم ، جسما ، وعقلا ، وشخصية ، وخلقا ، وزيا ، وعادة ، وتقليدا . ولن تستقي من كيانها الذي نعرفه سوى الجانب الكبير من وجدانها وعاطفتها ان لم يكن كله . وقد يعترض على هذا بعضهم ، فيقول : لقد شهدنا المرأة منذ خمسين عاما مضت ، ولم نر في زميلتها في منتصف القرن العشرين فارقا جوهريا . والجواب عن ذلك أن ركب العلم والحضارة والاختراع ستتضاعف سرعته كل عام ، ان لم يكن كل يوم ، فإذا كان سيره في سنة ١٩٠٠ م بسرعة الجمل ، فإن سيره سنة ٢٠٠٠ م سيكون بسرعة الصوت ، وقد يتجاوز ذلك . وليس هذا القول ملقى على عواهنه ، أو من قبيل الرجم بالغيب ، ولكن الدلائل والأرقام التي تضيق بها هذه الصفحات تؤيده - وتدل الأرقام والشواهد على أن المرأة تطول قامتها باطراد ، فقد احتفظت بعض الكليات والجامعات في شمال أوروبا وأميركا بسجلات ألوف من الطالبات وأمهاتهن ، فانضح لها أن الطالبة تزيد عن أمها قامة وعرضا في المنكبين والصدر بأكثر من سنتيمترين . كما اتضح أن هذه الزيادة مطردة في أكثر النواحي . وتعزى هذه الظاهرة الى عدة عوامل أهمها : الانتخاب الطبيعي للزوجين . والغذاء والرياضة البدنية . وليست هذه مجرد أرقام فقط .. » الى آخر هذا المقال الطريف الذي دعم فيه الأرقام بالشواهد والاحداث .

هذا بعض ما يجب علينا أن نشيع به هذا العالم الجليل والكاتب النابغة . وهذا بعض ما له من فضل جليل في العلم والأدب وميدان التربية والتعليم ، نذكره بعد أن صعدت روحه الى السماء ، مخلفا وراءه في الأوساط العلمية والأدبية والتربوية ذكرا جميلا وأثرا لا يمحي . فلقد أفنى حياته في خدمة الحياة الإنسانية في أسنى جوانبها ، وكان يملأ وقته أينما كان بالعمل والانتاج .. ولهذا فان خسارتنا بوفاته خسارة فادحة ، لا يخفف من آثارها الا أن نرى عارفي فضله يعنون بجمع آثاره ونشرها ، ليستفيد منها أبناء الجيل الجديد . ولتكون للأجيال القادمة ذخيرة نافعة ، وسجلا نفيسا لأصح الآراء ، وأصدق الأفكار ، ومنهلا عذبا ترتوي منه عقول القراء .

دار الحسان في جدة

مراحل التعليم

تمتد مراحل الدراسة في دار الحنان من السنة الأولى الابتدائية حتى السنة الثالثة الثانوية . بالإضافة الى قسم للحضانة مزود بمختلف وسائل الايضاح والألعاب . ولدى بلوغ الطالبة السنة الثالثة الثانوية تحول حسب ميولها وتحصيلها الدراسي الى أحد الفرعين العلمي أو الأدبي . حتى اذا ما أنهت دراستها ونالت الشهادة الثانوية العامة . أصبح بإمكانها اكمال دراستها الجامعية في مختلف الفروع ، بعد أن تكون قد تجندت برصيد وافر من الثقافة والأدب والعلم . هذا وقد ارتفع عدد طالبات المدرسة سنة بعد أخرى حتى وصل الى ٧١٢ طالبة في العام الحالي . موزعين على الشكل التالي ٢٤٧ طالبة في المرحلة الثانوية ، و ١٥٥ طالبة في المرحلة الاعدادية . و ٢٣٠ طالبة في المرحلة الابتدائية و ٨٠ طالبة في قسم الحضانة .

ونتيجة للجهود المخلصة التي تبذلها الادارة والهيئة التدريسية معا للنهوض بمستوى الفتيات العلمي والثقافي والأدبي والاعدادي ، ونظرا للاشراف الاداري الحازم الذي يستهدف مصلحة الطالبات

بنائه وتأثيته ومعداته جلالة الملكة عفت . أما الأرض التي يقبع عليها مبنى الدار فقد تبرع بها الشيخ ابراهيم شاكر . ويتكون المبنى من طابقين ، الأول للإدارة وللقسم الابتدائي ، والثاني لطالبات المرحلة الثانوية والمتوسطة . وتتم المدرسة بجمال التنسيق الهندسي ورونق الأثاث وبساطته بالإضافة الى النظافة والنظام .

شروط الالتحاق

يتوقف قبول الطالبة في القسم الخارجي للمدرسة على مستواها الذهني وتناسب عمرها مع معدل عمر الصف الذي ستنتهي اليه . وتدفع الطالبة رسوما رمزية تعادل نصف ما تنفقه ادارة المدرسة عليها .

أما القسم الداخلي فيتوقف قبول الطالبة فيه على أوضاع أسرتها الاجتماعية والمادية . فاذا كانت ممن فقدت أحد والديها أو كانت حالة والدها المادية تحول دون الانفاق على تعليمها ، قبلت الفتاة وأعفيت من جميع الرسوم التي يجري تقاضيتها من فتيات القسم الخارجي . وهناك عدد آخر من طالبات القسم الخارجي معفيات أيضا من الرسوم .

منذ عشرة أعوام ونيف أرست حرم صاحب الجلالة الملكة عفت اللبنة الأولى في صرح النهضة التربوية النسائية الحديثة في المملكة العربية السعودية . وذلك بافتتاحها دار الحنان في جدة عام ١٣٧٦ هـ . وكانت الغاية من اشادة هذه المدرسة هي احتضان اليتيمات والمحطات من بنات الوطن . واعدادهن اعدادا جيدا ليصبحن أمهات صالحات ينشئن جيلا خيرا من البنين والبنات . وقد بلغ مجموع الفتيات اللاتي التحقن بدار الحنان آنذاك ثلاثين فتاة ، ولكن هذه الدار ما لبثت ان توسعت اجزاؤها في سنتها الثانية لشعور المسؤولين بحاجة البلاد الملحة الى افتتاح مدرسة للبنات في المملكة . فبالإضافة الى القسم الداخلي الخاص باليتيمات ، افتتح قسم خارجي أقبلت عليه الطالبات اقبالا جيدا . وتطورت مراحل الدراسة في دار الحنان عاما بعد عام . الى أن أصبحت اليوم تضاهي أحدث مدارس البنات في البلدان المتحضرة . وهي تعتبر الأولى من نوعها في المملكة . لم تكن دار الحنان في عهد نشأتها الأولى سوى مبنى بسيط ، غير أن تطور مراحل الدراسة فيها استدعى اقامة بناء حديث لها عام ١٣٨٥ . تبرعت بتكاليف

مبنى دار الحنان في جدة الذي أنشأته حرم صاحب الجلالة الملكة عفت على نفقتها الخاصة .



الكتابة على السبورة طريقة عملية تساعد طالبات المرحلة الابتدائية على النطق السليم .



طالبات قسم الحضانة يستعن بوسائل الايضاح المختلفة في استيعاب دروسهن .

مربيات مختصات في تربية الأطفال حسب الطرق التربوية الحديثة ، ولدى هذا القسم باحات فسيحة وحدائق جميلة تضم عددا من الأراجيح والألعاب المختلفة يلهو بها الأطفال الصغار .

والموسيقى والرياضة واللغة الانجليزية لطالبات المرحلة الابتدائية .

كان القسم الداخلي نواة لإنشاء دار الحنان ، ثم ما لبث ان اتسع حتى أصبح اليوم يضم ما يقرب من ستين فتاة معظمهن في المرحلة الابتدائية والمتوسطة . وتقوم ادارة المدرسة بتحمل جميع نفقات الطالبة وتأمين حاجاتها من كتب وأدوات مدرسية ومأكل وملبس وغيره ، وللقسم الداخلي نظام خاص تنقيد به الطالبات وتشرف على تنفيذه مشرفات مختصات . وهؤلاء الطالبات يقطن في غرف صحية مهيئة تأثيثا مريحا .

يوجد في مدرسة دار الحنان مختبران مجهزان بمختلف المعدات والأدوات الحديثة اللازمة لاجراء التجارب العلمية المختبرية ، كما يحتوي المختبر على عشرات من النماذج والرسوم الايضاحية التي تبحث في جسم الانسان وأعضائه والتي تساعد المدرسة على شرح وظائف الأعضاء للتلميذات .

ولدار الحنان مكتبة ضخمة ما زالت في مرحلة التنظيم والتنسيق . وستكون خير

يقبل في هذا القسم فتيات لا تتجاوز أعمارهن الثلاث سنوات ، وتشرف عليهن

وتأمين مستقبلهن ، بلغت نسبة النجاح في الاختبارات الانتقالية والشهادات العامة درجة عالية . ففي الشهادة الثانوية العامة مثلاً ، بلغت نسبة النجاح ٨٦,٨ في المائة ، وفي شهادة الكفاءة المتوسطة بلغت ٩٩ في المائة ، وفي الشهادة الابتدائية بلغت ٩٠ في المائة . وفي الصفوف الانتقالية بلغت ما بين ٨٠ و ٩٠ في المائة . هذا وتسير المدرسة في مناهجها ومقرراتها في قسميها الابتدائي والاعدادي وفق مناهج الرئاسة العامة لمدارس البنات التي تولي هذه المدرسة عنايتها وتقدم لطالباتها الكتب المدرسية مجاناً حتى آخر صف في مرحلة الكفاءة المتوسطة .

أما في المرحلة الثانوية فتسولي وزارة المعارف تقديم الكتب مجاناً للطالبات ، وتتبع المدرسة حينئذ مناهج وزارة المعارف ، الا انها من حيث الاشراف تبقى خاضعة للرئاسة العامة . الى جانب برامج الرئاسة العامة ووزارة المعارف ، تدرس الرياضة لطالبات المرحلة الاعدادية والثانوية ،



التدبير المنزلي من الحصص الرئيسية التي تتلقاها الطالبات ضمن المنهاج المدرسي .



طالبات المرحلة المتوسطة يحرقن بعض التحارب المختبرية في المختبر .



الصحة والنشاط يتمكنان على هذه الوجوه البريئة .



درس في الرسم حيث الهواء الطلق والمناظر الطبيعية الجميلة .



طالبات القسم الداخلي أثناء تناولهن إحدى وجبات الأكل اليومية .



نماذج مختلفة من إنتاج طالبات دار الحنان يجري اعدادها للعرض السنوي الذي تقيمه المدرسة .

تصوير : عبد اللطيف يوسف

اداة فعالة في تثقيف الطالبات وتعوديهم على المطالعة الخاصة التي توسع مداركهن وتريد في ثقافتهن العامة . وقد زودت ادارة المدرسة المكتبة بمجموعة قيمة من المؤلفات والمراجع وعدد من الكتب النفيسة التي تبحث في العلوم الدينية والآداب العربية والتاريخ فضلا عن القصص القيمة لأشهر الكتاب .

النشاط الاجتماعي

تضم دار الحنان لجانا مختلفة تجتمع مرتين اسبوعيا وذلك لتنمية المواهب الأدبية والفنية عند الطالبات . وهذه اللجان هي : اللجنة الفنية للأشغال والخياطة ، ولجنة التدبير المنزلي ، ولجنة التربية الرياضية ، ولجنة الرسم والفنون الجميلة . وتبرز أوجه نشاط هذه اللجان في المعرض السنوي الذي تقيمه المدرسة . وتباع المعروضات في هذا المعرض لصالح قسم دار الأيتام فيها.

مجالس الامهات

مهمة هذا المجلس الذي يعقد شهريا برئاسة مديرة المدرسة . النظر في المشاكل التي تواجهها الادارة أحيانا مع الطالبات والعمل على تسويتها . وفي هذه الحالة تجتمع أمهات الطالبات للتعرف بمشاكل بناتهن . ومن ثم تناقش هذه المشكلات في جو تسوده روح المحبة والتعاون ، وذلك حرصا على مصلحة الطالبات ومستقبلهن . ولنا وطيد الأمل في أن تكون فتيات المملكة المتخرجيات من مدرسة دار الحنان مثالا يحتذى به في تحصيل العلم والأدب والثقافة . ويكن خير داعيات لتعاليم شريعتهم الحنيفة . ويصبحن في المستقبل أمهات صالحات ومربيات فاضلات للأجيال المقبلة .

فريال محمود قطان

المكتبات الجامعية المتخصصة

وكيف تتابع حصر الانتاج العلمي

فلم الأستاذ عباس صالح طاشكندري

السمج التعليم العالي بمفهومه العلمي الحديث يعني في الوقت الحاضر الاهتمام التام بالجامعات كمرکز لخدمة البحث العلمي ومتابعة التطورات الفكرية والعلمية في شتى المجالات . ولوجود هذه الجامعات ظهرت الحاجة الملحة لايجاد المكتبات العلمية المتخصصة التي تخدم الأغراض المختلفة لشتى التخصصات في الجامعات ، وذلك حتى يكون رابطاً أصيلاً بين الغرض التعليمي وبين متابعة الفكر في اتجاهه المتتابع ولعرفة التطور العلمي المطرد سواء في المجال العلمي أو المجال النظري . وهذا فائنا نستطيع أن نقطع القول بأن هذا العصر ان هو الا عصر قد اقسام بطابع التطور الشامل في المجالات العلمية المتخصصة ، وانه عصر منظم قد استتبع وجوده نظاما لمجالات الحياة غير الذي كانت تسير عليه . والجامعات كقنوسات علمية كبيرة لزم عليها أن تخدم تلك الفروع المتعددة من المعرفة ، فوجب قيام الاقسام فيها ، فهذه كلية الآداب وأقسامها المتعددة ، وكذلك كلية الحقوق ، والطب ، والهندسة ، والتجارة ، والعلوم ، وما الى ذلك من العديد من الكليات المتخصصة .

ومن هذا التقسيم المنطقي تبرز أهمية المكتبات المركزية في خدمة الدراسات العلمية في الجامعات ، بصفتها المغذي الأساسي لمكتبات الكليات والأقسام والفروع .

وأما بالنسبة للأداء السليم للخدمة المكتبية ، فان المكتبات الحديثة قد أخذت بطرق التنظيم العالمي الموحد ، فهذه المفهرسة - وهي الشبث الشامل لما تحويه المكتبة من مواد - تنظم سبيل وصول القارئ الى تلك المواد بأسرع وقت ، وبأسهل طريقة .

وأما التصنيف - فهو حصر الانتاج الفكري وتقسيمه الى أنواع ، وجمع ما تشابه على حدة ، وفصله عن المواد الأخرى ، ثم إعطاؤه أرقاماً عالية ، كأرقام ديوي مثلاً ، أو رموزاً أبجدية كطريقة رايدر - وذلك حتى يمثل حصراً للمعرفة بحيث يشمل فروعها الى أصغر وحدة فيها . هذا التصنيف قد سهل للقارئ معرفة سريعة للمواد التي تشملها المكتبة داخل جدرانها . وفي مجالات الخدمة المكتبية تحاول المكتبات أن تأتي بكل جديد يسهل مهمة وصول القارئ الى المادة المفروقة ، أو المرتبة . وهذا ما أوجد تلك المدارس العتيدة في الخدمات المكتبية ، وتلك المؤسسات الضخمة

في المواد السمعية والبصرية ، الى جانب الكتاب كادة أساسية . عل أن هناك في الوقت الحاضر تجديداً يحتاج المكتبات العلمية المتخصصة . هذا التجديد هو الاستخدام الآلي أو الألكتروني في الخدمة المكتبية ووسائل تنظيم المكتبات .

وسل الرغم من المتابعة السريعة التي يقوم بها جهاز المكتبيين ، من الاخصائيين والفنيين ، لمتابعة الانتاج الفكري فان هناك تضخماً هائلاً في حركة النشر العالمية، حتى أصبحت المطابع جهازاً يلفظ بفزارة ما يمهدها به الناشرون من انتاج الفكر كما أن قياسنا أصبح لا يستطيع حصر ذلك الانتاج بأكمله . فكيف السبيل إذن الى استيعاب كل تلك النتاجات المتتابعة ؟ كان هذا واعزا الى الاهتمام بتلك المشكلة بشكل جدي يضمن حلها بصورة حسنة . وهذا فقد كان التجديد في الأعمال المكتبية التي بدأ فيها استخدام الآلة على نطاق واسع ، فظهر نتيجة لذلك عدد من الأجهزة التي تقوم بعمليات مختلفة ، منها ما يلي :

١- جهاز احتزان المعلومات واسترجاعها ، وهذا يقوم بالاستيعاب الشامل للمواد الجديدة ، التي تصل الى المكتبة ، في أشرطة مغناطيسية خاصة وحفظها . وعند الطلب السريع اليها تقوم العقول الألكترونية بتخضير الاجزاء اللازمة ، لكي يستفيد منها من أراد .

٢- تلخيص المعلومات واعداد القوائم البيبليوجرافية : كان المكتبيون يعانون صعوبات جمة بالنسبة لعملية التلخيص ، بالإضافة الى أنها تستغرق الكثير من الوقت ، فكانت هناك أقسام معينة يتولى العمل فيها أمناء متخصصون في هذا المجال . حتى جاءت الأجهزة الآلية مثل (IBM 704) وهي التي تحصر النصوص وتحللها وتكشفها وتستوعب ملخصاتها ، وكذلك العقل الألكتروني (Univac) وهو يخزن جميع المعلومات ويحققها ويعد ملخصاتها ويسرجعها عند الطلب . كما أن هذا الجهاز يستطيع أن يستحضر جميع المواد التي تشمل موضوعاً واحداً ، هذا الى جانب أنه يعد القوائم «البيبليوجرافية» للباحثين حول الموضوعات وكذلك حول الأشخاص .

٣- الجهاز القرائي الطابع (3 M Reader Printer) وهذا الجهاز يقوم باعداد المادة التي يطلبها القارئ ، ويقراها عليه ، وفي الوقت نفسه يقوم بطبعها للإستفادة منها في كتابة الأبحاث

والرجوع الى النصوص المقارنة أو المقتبسة ، وهو يمثل تطوراً كبيراً في عالم البحث . هذا فضلاً عن أن المكتبات قد أخذت في استعمال أجهزة المايكروفيلم والمايكروكارد بصورة عامة ، كما بدأت مكتبات باستعمال البطاقات المثقوبة والبطاقات المخروسة الحواف (Edge Notched) والبطاقات الضوئية (Peakaboo) فهذا الاستعمال الآلي قد سهل ، ولا شك ، طريقة الوصول السريع الى المواد المكتبية والمعلومات بدقة متناهية . ومن خلال هذا السرد السريع للاستعمالات الآلية الحديثة في مجال الخدمة المكتبية نستطيع أن نقف على عمق المهمة الجديدة التي سوف يضطلع بها أمناء المكتبات في هذا العصر ، وخاصة في المجالات العلمية المتخصصة كالجامعات ومراكز الأبحاث العلمية والمعاهد العالية .

وقد بدأ هذا التطور السريع يعد الظروف التي أوجدتها الحرب العالمية الثانية ، من استقرار للأوضاع ، واهتمام كثير من الدول بالانجازات العلمية ، وايجاد تكافل دولي في متابعة التطور العلمي والفكري في أنحاء المعمورة ، فنتج عنه نمو مفاجئ ، وسريع للوعي المكتبي ، ومتابعة سريعة ضخمة في التجميعات «البيبليوجرافية» ، الأمر الذي دفع كثيراً من مراكز الأبحاث الى اللجوء الى قوائم التوثيق العلمي التي أصبحت تصدر بشكل شامل يغطي العالم كله . وقد تحسنت عملية التوثيق هذه عيه المتابعة السريعة والتسجيل الشامل لحواد المعرفة في المناطق العديدة من العالم ، الا أن عليها أن تتوحد ، وأن تنظم جهودها في هذا السبيل حتى تضمن لنفسها الشمول وسلامة الاداء .

عل أننا في النهاية نؤكد حقيقة مهمة ، وهي أننا لا نستطيع أن نجزم بأننا قد توصلنا الى حلول بهذا الشأن ولكن قد يجد جديد فيها وقد تلقى كثير من العمليات الفنية داخل المكتبة . فان هناك عقولاً تعمل بنشاط كبير عليها تدبر على حل مرض لمشكلة تضخم الانتاج الفكري . وقد تطلعتنا الأنباء بأخبار جديدة لمخترعات حديثة في هذا الشأن . فهناك العديد من الشركات العالمية تحاول أن تتابق في الاختراعات المكتبية الحديثة . فلقد عرضت بعض الشركات المعنية منذ أشهر قليلة عدداً من الأجهزة والمخترعات الحديثة التي تسهل مهمة التنظيم والخدمة في المكتبة الحديثة .

ساحرة

بقلم الأستاذ كامل السوافيري

القائم على التفعيلة . ويضم ديوانها الأول الطائفة الأولى والثانية من القصائد ، على حين يضم الديوانان الثاني والثالث الطوائف الثلاث من قوالب الشعر .

مرت فدوى بمراحل نمت فيها شاعريتها وتطورت حتى اتسعت طاقتها الشعرية ، وتألفت موهبتها الفنية . وتعددت منابعها وتنوعت مناحيها ، فأبدعت في الموضوعات الشعرية المختلفة ، ونهلت من الدراسة العربية بقسط كبير هياً لها طوعية اللغة ، وسمو الأداء . وإذا جاز للنقد المعاصر أن يخضع صقل موهبة الشاعر واتساع طاقته الشعرية لعوامل معينة ، وأسباب خاصة ، فإننا نستطيع أن نجد أربعة عوامل كان لها أثر بارز في نمو شاعرية فدوى وتطورها .

وأول هذه العوامل ، البيئة الأولى التي ترعرعت فيها طفولة الشاعرة ، إذ كانت بيئة شعرية . فكان شقيقها إبراهيم طوقان شاعر فلسطين المعلم المخلص الذي يرعى موهبتها ، ويتعهد شاعريتها ، كما كان شقيقها الأكبر أحمد يقرض الشعر بسدوره .

وثاني هذه العوامل مولد الشاعرة ونشأتها في مدينة نابلس ذات المناظر الرائعة والمفاتيح الخلاصة ، فهي المدينة التي يحتضنها جرزيم

التي لست في حاجة الى تقديم الشاعرة العربية الكبيرة فدوى طوقان . لأنها غنية عن التعريف أولاً ولأنها تصدح على الدوحة العربية وتشدو وتغرد في دنيا الضاد منذ عشرين سنة بشعرها الذي يهز القلوب بقوة ويخلب الألباب بجماله ثانياً . وقد تألفت فدوى في سماء الشعر منذ ازدانت صفحات المجلات الأدبية في مصر والشام والعراق والحجاز بقصائدها في الأغراض الشعرية المختلفة من خاصة وعامة . وقد قدمت للمكتبة العربية ثلاثة دواوين تضمنت مختارات من شعرها ، وهي « وحدي مع الأيام » الذي نشر في القاهرة عام ١٩٥٢ و « وجدتها » الذي نشر في بيروت سنة ١٩٥٧ و « أعطنا حبا » الذي نشر في بيروت أيضاً سنة ١٩٦٤ .

ونظمت فدوى الشعر في أشكاله وقوالبه المختلفة ، فهناك طائفة من القصائد صبت في قالب الاتباعي على الطريقة التقليدية التي تلتزم وحدة الوزن والقافية في القصيدة . وهناك طائفة ثانية التزمت فيها وحدة الوزن في القصيدة وتعددت فيها القافية . وتمثل هذه الطائفة معظم شعر الشاعرة . وهناك طائفة ثالثة صبت في الشكل الجديد الذي يسير عليه الشعر الحر

وعيبال ، الجيلان الشامخان اللذان تتناثر على سفحيهما أشجار الزيتون ، وما أكثر ما أوحى جرزيم وعيبال لفدوى بأروع أغانيها وأقوى قصائدها ، ولطالما ناجت أشجار الزيتون وأفضت إليها بأحاسيسها وأسرارها .

وثالث هذه العوامل المأساة الشاملة التي عصفت بأهلها ، وقد أبصرت الشاعرة قومها يتشردون في الدروب ويهيمون في القلوات ، يطاردهم البؤس ويتخطفهم الردى ويضنيهم الأسى والحمران . ورابعها الرحلات والأسفار التي قامت بها الشاعرة متقلبة بين أقطار آسية وأفريقية وأوروبية . وقد أقامت فترة من الزمن في لندن كما شهدت مؤتمرات الأدب ومهرجانات الشعر التي تتابع انعقادها في الحواضر العربية .

يضاف الى ذلك شغف الشاعرة بالقراءة وعمق ثقافتها العربية واطلاعها على روائع الشعر وعيون الأدب في عصوره المختلفة وتأثرها بالتيارات الفنية المختلفة والمذاهب الشعرية والنقدية المعاصرة . عدا موهبتها الأصلية التي فطرت عليها .

وفي الديوان الأول نلمح عاطفة الحزن مخيمة على كثير من القصائد . وهي قد اهدت ديوانها الى روح شقيقها ابراهيم الذي قصفت يد المنون حياته وهو في نضارة الصبا . فأحدث موته في قلبها فجعة ووجعة جعلتها تصوغ من ذوب قلبها الدامي ومن دموع عينها المتفطرة ، القصائد الباكية التي تزخر بالوعة وتفيض بالأم .

بكت الخنساء أخاها صخرًا بكت فدوى شقيقها ابراهيم وحزنت عليه حزنا أحال حياتها الى مأتم دائم . فهي تقول من قصيدة عنوانها « حياة » تصور فيها حياتها . بأنها دموع وقلب ولوع . وإنها أسى وألم ، وإنها تمر أمامها كحلم تراءى فيه أطياف أحبائها الذين طواهم الموت ، فتفرق بسيل دموعها وسادتها . وبعد أن تناجي روح والدها تنجيه الى روح شقيقها ابراهيم فتقول :

وفي ليل سهدي

بحرك وجدي

أخ كان نبع حياة وحب
وكان الضياء لعبني وقلبي
وهبت رياح الردى العاتية
وأطفأت الشعلة الغالية

وأصبحت وحدي

ولا نور يهدي

أجلج صبري بهذا الوجود

وأقف لحظة عند هذا المقطع لأسجل للشاعرة ابتداعها في تطوير اللغة ، وتكوين الصور ، والتلون الموسيقي ، ورقة الألفاظ وعدوبتها وجمال وقعها في الأذن .

وفي المقطع التالي تبكي الشاعرة حياتها فتقول من القصيدة نفسها :

وهذا شبابي

أمان كوابي

شباب سقاء الأسى ورواه

إذا ما دغته اليها الحياه

وأشواقها ، شدة ألف غل

وطوقه ألف طوق مدل

شباب عذاب

رهين اغتراب

يضيع شذاه بأسر القيود

ولكن هل ظل شباب فدوى أماني كابية ؟

وهل ظل يشرب حتى يرتوي من الأسى ؟ لا .

أست الأيام جراح فدوى ، وتفتح قلبها للحياة

وأخذت ترتشف كؤوس السعادة والهناء وتتشي

بآلاء البهجة والسرور . ولعلها كانت أصدق

شاعرة عبرت عن عاطفتها بشجاعة وتحديث

عن أحاسيسها ومشاعرها الذاتية بصراحة . لقد

التقت الشاعرة بمن جعل حياتها جنة وارفة الظلال

وانتشلتها من التيه والغربة والضياح .

فهي تقول من قصيدتها الموسوعة « من الأعماق » :

سرت وحدي في التيه ، لا قلب

يهتز صدى خفقة بقلبي الوحيد

لا رفيق ، لا صاحب ، لا دليل

غير يأسى ووحدي وشرودي

° ° °

والقينا ، لم أدر أي قوة

سأقتك حتى عبرت درب حياتي

كيف كان اللقاء من ذا هدى

خطوك ، كيف انبعثت في طرقاتي

° ° °

فإذا بالحياة عارمة النبض

يفيض الخنين بالأشواق

وإذا بالجمال بعكس ألوان

رواه على مدى آفاقي

وإذا بـسي فسي ظلل حب

عظيم معجز السحر مبدع خلاق

وكما أجادت فدوى وأبدعت في التعبير عن

عاطفة حزنها وأسأها ابدعت في التعبير عن

عاطفة حبها وتصوير بهجتها الغامرة وسعادتها

بهذا الحب . وفي الديوان الأول قصائد تحدثت عن هذه العاطفة تحت العناوين الآتية : « في درب العمر » ، « من الأعماق » ، « غيب النوى » . « الى صورة » ، « قصة موعد » .

على حين يزداد عدد هذه القصائد في الديوان الثاني مثل القصائد المعنونة « ذكريات » .

« وانتظري » . « لا انفصال » . « هل تذكر » ،

« كلما ناديتني » .

والى جانب هذه القصائد في ديوان « وجدتها »

نجد ملحمة شعرية عنوانها « هو وهي » ، وهي

قصة استغرقت خمسين صفحة من الديوان تروي

قصة عاشقين ربط الحب بين قلبيهما بأقوى

رباط .

على أن فدوى وهي شاعرة يغلب على شعرها

الطابع الرومانسي . لم تقصر فنها على الرومانسية ،

بل اتجهت الى الواقعية في بعض الأحيان .

وخرجت من نطاقها الذاتي الى النطاق العام .

وعاشت حاضر جماعتها ومستقبلها وعبرت عن

عواطفها وأحاسيسها . ونلمس ذلك في شعرها

الحماسي بتياراته المختلفة . ومن ذلك شعرها

الاجتماعي في قصيدة عنوانها « مع سنايل

القمح » وردت في ديوانها الأول .

والواقع أن الشعر الحماسي عند فدوى بتياراته

المختلفة . يحتاج الى دراسة مستقلة . على

أنه ينبغي لنا أن ننوه بملحميتها الرائعة « نداء

الأرض » التي صدرت بها ديوانها الثاني .

الطاقة الشعرية الضخمة التي تبدع في

الشعر الغنائي والشعر الحماسي لجديرة

بالتقدير والاعجاب . وإن الموهبة الفنية التي وهبها

الله للشاعرة فدوى قد مكنتها من التحليق في

الأجواء الشعرية المتعددة .

ولقد كنا نتمنى لفدوى أن تسير في الخط

الشعري الذي سارت عليه في بداية حياتها

الشعرية وفي أولى مراحل شاعريتها من حيث

الشكل ، ونعني بذلك أن تسير على الشكل

العمودي المعتمد على وحدة الوزن في القصيدة

الواحدة مع وحدة القافية حيناً وتعددتها أحياناً .

ولكننا وجدنا الشاعرة تخرج عن هذا الخط

وتنظم طائفة من القصائد على طريقة الشعر

الحر . ولنا نعرف الدافع الذي حدا بالشاعرة

الى تغيير اتجاهها ، أهو مجرد مجازاة الشعراء

أو التجديد في شكل الشعر ؟ على أننا نستبعد

أن يكون سهولة النظم .

ان فدوى شاعرة مجيدة ، ومستقبلها أكثر

اشراقاً من ماضيها المشرف .

الموشح والندس

بفلم الأستاذ محمد الزغاري

جرت في حاكمك في قتلي يا مسرف
فانصف فواجب أن ينصف المنصف
وارأف فان هذا الشوق لا يرأف
لقد بدى هذا الموشح بأجزاء أو قسيات أربع ذات قافية واحدة هي « اللام المكسورة » ، وتسمى هذه الأجزاء مجتمعة بالمطلع أو المذهب .
وقد يأتي المطلع من جزأين فقط ، لكل جزء منها قافية خاصة كما في هذا المطلع :

عبث الشوق بقلبي فاشتكى ألم الوجد فلبت أدمعي
وقد يكون الجزئين قافية واحدة . وقد يزيد المطلع عن بيت واحد إلى بيتين كما نرى في موشحة إبراهيم بن سهل الأندلسي .
هل درى ظبي الحمى أن قد حمى قلب صب حلة عن مكس
فهو في حر وخفق مثلاً لعبت ريح الصبا بالقيس
فإذا جاء وراء هذا المطلع أبيات أخرى وجاء بعدها أجزاء تشبه المطلع قافية ووزناً ، سميت هذه الأجزاء بالأزمنة كما في موشحات لسان الدين بن الخطيب :
جداك الغيث إذا الغيث هما يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك إلا حلماً في الكرى أو حلة المختلس
اذ يقود الدهر أشتات المني ينقل الخطو عل ما ترمم
والحيا قد جلت الروض سنا فنفور الزهر منه تبسم
ثم يتكرر ما يشبه المطلع ، وهو ما يسمى باللازمة .

والموشح الذي يبدأ بمطلع يسمى تاماً ، والا فهو أفرع . وإذا تكررت أجزاء تشابه المطلع قافية ووزناً فهذا هو « القفل » . والخرجة هي آخر قفل في الموشح . ويشترط الوشاحون فيها أن تكون عامية اللفظ سخيفة المعنى . والدور هو ما يعقب المطلع من الأقسام .

وزن الموشح يتغير من لطو إلى أوزان في الأقسام الخمسة

منذ أن مال العرب إلى لين العيش في العصر العباسي وانتشرت مجالس الفناء ، مال الشعراء إلى الأوزان السهلة الخفيفة التي كانت مهمة في العصر الجاهلي ، وأكثروا من المجازيـه والزخافات والعلل ، وبالغوا في ذلك حتى اكتفوا بتفعيلة واحدة ، كقصيدة سلم الخاسر في مدح موسى الهادي :
موسى المطر : غيث بكر : ثم انهزم الخ

لون من الألوان الأدبية المستجدة في عصر من العصور هو نتيجة تفاعل عوامل مختلفة تلاقت في ذلك العصر . وما كان هذا الفن أو ذلك أن يأخذ طريقه في الحياة لولا أن تفاعلت تلك العوامل ووقعت تلك المصادفات ، ولكن مقدرة الإنسان الفكرية تعجز عن ملاحظة هذا التطور البطيء ، والتفاعل الخفي ، والنمو التدريجي لفن من الفنون . ولا نصحو إلا حينما يكون ذلك الفن تام الخلقة يجري على ألسنة الشعراء والكتاب ويستهوينا العامة ، ويجلب انتباههم ، فيأخذ حينئذ العلماء المختصون بدراسة ظواهره ويستقرونها ، ويحاولون الكشف عن العوامل التي مهدت له بعد أن يكون كثير منها قد واره النسيان وغاب في المجهول .

تقنى الناس بالموشحات الأندلسية في مجالس أنفسهم ، واستحسنوا منها ما استحسنوا ، وذموا ما استقبحوا منذ نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع للهجرة . وحينما فكروا في الكشف عن مصدرها ، قام الباحثون بتدوين ملاحظاتهم . ولكنهم لم يخرجوا من هذا التدوين بمفهم كاف أو رأي شاف ، لأن البحث لا يزال موقفاً في الغموض ، لأن كثيراً من لغات ذلك العصر ، حيث أنها لم تكن مدونة ، لم يعد لها وجود في عصرنا الحاضر .

معنى الموشح وتعريفه

يرجع الباحثون اشتقاق هذه الكلمة إلى أحد شيئين :
أما إلى الوشاح وهو سير من الجلد أو ما شابهه غالباً ما يكون مرصعاً بالجواهر .
وأما إلى التوشيح الذي يعني في اللغة التتميق .
فالموشحات لون من ألوان النظم ظهر أول ما ظهر في الأندلس في عهد الدولة المرابطية . ويختلف عن غيره من أنواع النظم بالتزامه قواعد معينة من حيث التقفية ، وبخروجه أحياناً عن العروض الخليلية ، وبخلوه أحياناً من الوزن الشعري ، وباستعماله اللغة الدارجة والعجمية في بعض أجزائه ، وباتصاله الوثيق بالفناء .

أول امرأته

قال عبادة بن ماء السماء في أحد موشحاته :
من ولي في أمة أمرا ولم يعدل
يعزل إلا لحاظ الرشاء الأكحل

وقد خرج بعض شعراء العباسيين أحيانا عن أوزان العروض كآبي العتاهية الذي قال « أنا أكبر من العروض » .
لقد تطورت القصيدة العربية تطوراً لم يخرجها عن بحور الخليل ، أما الموشحات فقد طفرت طفرة واحدة ، وتعهد الوشاحون ذلك قعماً ، حتى أنهم كانوا يتفرون من الموشحة التي استقامت على الوزن التقليدي ، ويدون ذلك عملاً لا يفعله إلا الضعاف من الشعراء . ومن الموشحات نوع ليس له وزن يعرف بالسمع والقراءة بل بالتلحين والغناء .

فهل نعتبر الموشحات تطوراً طبيعياً للقصيدة العربية بدأ في صحراء الجزيرة وانتقل إلى بغداد ، ثم ظهر فجأة بهذا الشكل في الأندلس ؟ وإذا كان كذلك فما هو عامل التطور ؟ ولم لم يحدث في غير هذا الزمان والمكان ؟

تطور القافية في القصيدة العربية

نظم العرب أول ما نظموا الجزء المفرد كما نرى في هذه الأرجوزة :
ما تبغي الحرب العران مني : بازل عامين صغير سني : لمثل هذا ولدنني أمي

وقد كانت هذه الطريقة في التقفية خاصة ببحر الرجز ، ثم انتقلت إلى غيره من البحور .

ثم تلت هذه الخطوة خطوة أخرى بظهور الأرجوزة المزدوجة التي استعملت في أغراض تعليمية ، ومن ذلك :

الحمد لله ولي الحمد احمده في يسرنا واجد
واشهد في الدنيا وما سواها أن لا اله غيره الهما
وتبع ذلك الشعر السط ، الذي هو عبارة عن شعر تتابع فيه قواف فرعية مختلفة العدد ، ولا تزيد عن ثمانية إلا نادراً ، إلى جانب قافية واحدة ثابتة تسمى عمود القصيدة ، ومن ذلك :
دم الشاق مطلول ودين الحب مطول وسيف اللحظ مسلول ومبدى
الحب معذول فيج يا أيها الكاتم . والقافية الميمية هنا هي عمود هذه المسطرة .

إذا أخذنا موشحاً بسيطاً ومسطحاً خماسياً وجدنا هناك بعض الشبه . فهل نعتبر ظهور المسطحات أرواحاً لظهور الموشحات ؟

الفناء والبيت في موشحات

لقد ذهب كثير من الباحثين إلى أن الفناء عامل أساسي من عوامل ظهور الموشحات ، والحقيقة أن الفناء والشعر متلازمان في المنشأ ، وقد عبر عن ذلك حسان بقوله :

تفن بالشعر أما كنت قائله ان الفناء لهذا الشعر مضمار
وفي العصر العباسي أصبح تأثير الفناء على الشعر واضحاً ، حيث سهلت أوزانه ، وصفت لغته حتى قاربت المألوف ، فسلس شعر آبي العتاهية وأبي نواس وغيرهما ، وطرقوا مواضيع تتعلق بالفناء .

أما في الأندلس فقد حدث تطور كبير في الفناء بانتقال زرباب إليها حيث لم يلبث تلاميذه وتلميذاته أن انتشروا في كافة أنحاء الأندلس ، ووجد الشعراء أنفسهم أمام حاجة ماسة لسد حاجة المبتدئين بشعر خفيف على السمع مستساغ للفهم .

بداية الموشح

يرجع بداية الموشحات على وجه التقريب - لا التحديد - إلى نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري . وقد تضاربت الآراء حول مبتكر الموشحات فقال ابن خلدون في مقدمته إن مخترعها هو مقدم بن معافر القريري القبري ، من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المراني . أما ابن بسام فيعزوها إلى محمد بن محمود القبري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المراني نفسه .

وقد جاءت لكل منهما ترجمة تفيد أن الاسمين لشاعرين مختلفين لا لشاعر واحد ، وليس بمستبعد أن يستنبط أكثر من شاعر .
ولقد رأينا كيف أن الأوزان الشعرية والقوافي أصابها التطور والتغيير ، فهل نستطيع أن نعتبر الموشحات مرحلة من مراحل تطور المسطحات كما ذهب إليه بعض المستشرقين ؟ فإذا صح هذا فالمشاركة أقدر على تطوير المسطحات ، ثم ما هو السر في ضرورة استعمال الألفاظ العجمية والسوقية في الموشحة ؟ بقي احتمال أخير ألا وهو ما تردد على ألسنة كثير من المستشرقين من أنها ترجع إلى الشعوب الأعجمية التي جاورها المسلمون في الأندلس . فالأستاذ « ترند » يجزم أن أصلها طجة « أييرية » وذهب الأستاذ « نيكول » إلى أن الشعر الغنائي الذي كان ينشده شعراء « الروباد » يشبه الموشحات الأندلسية .
والذي نستطيع أن نقوله بشيء من التأكد أن الموشحات ليست مشتقة من الأصل بل غريبة الطابع ، ولما يؤيد هذا عدم سيرها على نغم شرقي ، ودخول كثير من الألفاظ العجمية والسوقية فيها ، ثم عجز الشرقيين حتى بعد اختراع الموشحات أن ينسجوا على منوالها إلا بعد تكلف شديد ، كما لاحظ ذلك ابن خلدون في مقدمته .

موقف أنصار القوافي من الموشح

إذا راجعنا أسماء أشهر الوشاحين في العصور الأندلسية أمثال محمد بن محمود القبري الضرير ، ومقدم بن معافر القبري السلفي الذكر اللذين اعتبرهما مؤرخو الأدب الرعيل الأول من الوشاحين ، أو مثل يوسف بن هارون الرمادي ، أو عبادة بن ماء السماء ، وغيرهم ، وجدناهم ليسوا من الفحول أمثال ابن هاني الأندلسي ، أو ابن دراج القسطل ، أو ابن شهيد ، أو ابن زيدون ، والمعتمد بن عباد ، وغيرهم . فهل عجز هؤلاء الفحول أن يأتوا بما أتى به من هم أقل منهم درجة في فن الشعر ؟ أم أنهم وجدوا في قصائدهم التقليدية ما يخفيهم عن التفكير في هذا النوع من النظم الذي كان ضرباً من التهازل والتماجن ؟؟

وليس فحول الشعراء السالفو الذكر وحدهم هم الذين ازدروا هذا الفن المستحدث بل لقد ازدراه أيضاً أنصار الشعر التقليدي من العلماء والكتاب وترفعوا عن إيماده في مؤلفاتهم . فهذا العقد الفريد بأكمله كتاب يكاد يخلو من أدنى إشارة للتوشيح ، وكذلك بن بسام في ذخيرته . أما الفتح ابن عبد الله القيبي فكان أشد احتقاراً للموشحات ، إذ لم يشر إليها أدنى إشارة في كتابه « قلائد العقيان ومطعم الأنفس » والمقري حينما أدخل الموشحات في كتابه « نفع الطيب » ، و « أزاهر الرياض » ، اعتذر لمن يعتبر هذا مأخذاً عليه ، وذكر أنه يعتبره من باب ترويح القلب ، وأن غرضه من هذا ليس فاسداً .

أغراض

طرقت الموشحات كافة الأغراض التي طرقتها القصيدة العربية كالغزل ، والمجون ، والمدح ، والفخر ، والهجاء ، وغيرها ، وتناولت أيضاً فن الزهد ومديح الرسول الكريم .

أما لغة الموشحات فيسطة ، وألفاظها ركيكة تميل إلى العامية ، وبعضها أعجمية مما يناسب لغة الفناء . والتشبيه في الموشحات تقليدي حيي ، يصف الجبال حيث يجده في الطبيعة والإنسان ، ويحاول أن يشبه أحدها بالآخر ، فالصبايا أغصان تتمايل ، والحدود ورد وتفتح ، إلى آخر هذه الأوصاف الحسية التقليدية .

وتخلو أفكار الموشحات من كل جدة ، إذا أخذت الأفكار القديمة وألبستها لباساً جديداً ، وهي تخلو من النظرات الفلسفية العميقة . أما المعاني فتدور حول الغزل والمجون .

لما تقدم نرى أن الأندلسيين اهتموا في موشحاتهم بالمظهر دون الجوهر فلم يستغلوا تحررهم من قيود الشعر ويقدموا للشعر العربي تراثاً خالداً ، كالملاحم والمسرحيات .

العامِلون في المختبرات الطبية



الوقائي . وبعض العينات التي ترد اليه من قسم الطب العلاجي . فيقوم هذا المختبر بإجراء التحاليل والفحوص المجهرية على عينات المياه ، والألبان ومشتقاتها وبعض الأطعمة ، من جهة . وعلى عينات الدم والبول والبراز ، تحرياً عن الملاريا واليهارسيا والتسمم بالرصاص وغيرها من الأمراض الوبائية والشائعة . من جهة أخرى . وبالإضافة الى ذلك . يقوم فنيو هذا المختبر بدراسات تتعلق ببعض الأمراض المعدية التي يسببها الفيروس مثل الانفلونزا . والتهاب الغدة النكافية وغيرها . وهكذا نرى ان عمل هذا المختبر يشمل التحاليل الجرثومية . والكيمائية . والطفيلية . والسيرولوجية .

ومهمة هذا المختبر اجراء جميع الفحوصات المستحدثة التي تضيفها وحدة الباثولوجيا على أعمالها . مثل الدراسات التي تجريها على الهرمون وخلاف ذلك . وعلاوة على ذلك يقوم بإجراء جميع الفحوصات المتعلقة بالنظائر المشعة ، ولا سيما الفحوصات الروتينية التي تجرى على الموظفين الذين يتعرضون باستمرار للإشعاع .

الطب الوقائي التي تقوم بفحص عينات الماء . والحليب ومشتقاته . والأطعمة المختلفة . وغير ذلك مما يرد اليها من مختلف وحدات الطب الوقائي .

ولدى الادارة الطبية في أرامكو مجموعة من المختبرات الطبية . أحدها مختبر الطب الوقائي . ويتبع اداريا لوحدة الصحة البيئية في قسم الطب الوقائي . وتبقى بمجموعها تكون وحدة الخدمات الباثولوجية التي تتبع اداريا قسم الطب العلاجي . وتتكون وحدة الخدمات الباثولوجية من مختبر الكيمياء الخاصة ومختبر الفصلييات . ومختبر الأنسجة الحية . ومختبر الكيمياء . ومختبر السل . ومختبرات العبادات . ومختبرات أجنة المستشفى وبنك الدم . وسنلقي ضوءاً على هذه المختبرات قدر المستطاع في الأسطر القليلة التالية :

ويضطلع بمهمة اجراء فحوص على اعيان التي ترد اليه من مختلف وحدات قسم طب

إذا اعتبرنا أن الممرض ساعد الطبيب الأيمن . فلا بد أن نعتبر أن فني المختبر هو ساعده الأيسر . وأنه لا غنى للطبيب عن الاستعانة بخدماته في تشخيص الأمراض لتحديد أنجع الوسائل لعلاجها . وليست خدمات فني المختبر الطبية مقصورة على الطبيب فحسب . بل نجد أن العاملين في حقها الصحة العامة . كالمهندسين والمراقبين الصحيين وغيرهم يستعينون بخدماته بين الفينة والأخرى ليتسنى لهم معرفة ما إذا كانت جهودهم المبذولة في خدمة المجتمع قد أعطت نتائج حسنة مرضية .

المختبر الطبي هو المكان الذي تفقد اليه مختلف العينات المنوي فحصها من دم . وخلايا . وبول . وبراز . وماء . وطعام . وخلاف ذلك . وتجري فيه الفحوصات المطلوبة كي يعتمد المختصون على ضوئها الى معالجة الممرض أو الجبلولة دون انتشاره . وتنقسم المختبرات الطبية حسب نوع الأعمال التي تؤديها الى قسمين : مختبرات الطب العلاجي التي تتناول العينات الواردة من المستشفيات . والتي تؤخذ عادة من المرضى والمصابين . ومختبرات

لمعرفة مقدار تعرضهم له ، والعمل على ضوء ذلك على اتخاذ الاحتياطات الضرورية لوقايتهم منه .

ومهمة هذا المختبر تلقي عينات الأنسجة العضوية التي ترد اليه من جناح الجراحة وغيره . ومعالجتها بمواد كيماوية معينة . ثم صبها في قالب من الشمع لتسهيل عملية قصها . وبعد أن يجمد الشمع . يعمد الى قص العينات على آلة قص خاصة تعرف باسم (المايكروتوم Micro Tome) الى رقائق غاية في الدقة . يبلغ سمك الواحدة منها ٥ ميكرون أي ٢٥٠٠ من البوصة الواحدة . ثم تغمس هذه الرقائق في محلول كيماوي يجعلها سهلة الالتصاق على شرائح مجهرية . وتوضع في فرن خاص مدة نصف ساعة حتى يتبخر الشمع . ولا يبقى على الشرائح الا الخلايا المنوي فحصها . عندئذ تلون العينات بمجموعة من المحاليل الكيماوية .

وترص في محمل خاص بانتظار ان يفحصها خبير الباثولوجيا .

بالاضافة الى ما ذكرنا يقوم هذا المختبر أيضا بفحص عينات التفل المأخوذة من المرضى الذين يشك في اصابتهم بالسرطان . وكذلك بفحص العينات التي تؤخذ من العظام لمعرفة ما اذا كان نخاع العظم ناشطا في تزويد الجسم بكريات حمراء جديدة بدل التي تموت . وفي هذا المختبر . يجري أيضا دراسة تركيب الكريات الحمراء . وفحص العينات التي تؤخذ من الأنف والعين . وفحص عينات الخلايا تحريا عن السل والأمراض الفطرية . الى غير ذلك من الفحوصات التي لا تجرى في المختبرات العادية . والتي يجريها عادة اخصائي الباثولوجيا .

كيماوية قد يسبب وجودها بكميات معينة في الجسم ضررا صحيا يجب العمل على علاجه أو تلافيه . وتجرى الفحوصات الكيماوية عادة بطريقتين : الأولى باضافة مواد كيماوية الى جزء معين من كل عينة منوي فحصها . ثم مراقبة تغير ألوان العينة . أو مقارنة اللون الناتج بلوحة الألوان الخاصة بكل تجربة في جهاز ضوئي خاص . هذه الطريقة تعتمد على النظر . وليست غاية في الدقة وانما تعطي نتائج مقبولة . والثانية هي الطريقة التي تعتمد على قياس كمية الغاز الناتج أثناء التفاعل الكيماوي .

وتفحص في هذا المختبر عينات الغائط الواردة من مرضى المستشفى ومن المترددين على العيادات . وذلك لمعرفة خلو هذه العينات من الطفيليات أو ييوض الديدان المعوية أو وجودها فيها مع معرفة نوع الطفيليات حسب صفاتها البادية . ويجرى فحص العينات تحت المجهر بعد أن

وهو المكان الذي تجرى فيه الفحوصات على عينات الدم . والبول . والعصارة المعوية ، والأنسجة الحية ، وغيرها ، لمعرفة مدى احتوائها على مواد



جذب من مختبر الطب اوقائي بالظهران وقد بدا فيه الفنيون منهمكين في بعض أعمالهم اليومية .



نتائج فحوص العينات تقرأ في مختبر الكيمياء بواسطة أجهزة بصرية خاصة .



تكنولوجيا طبي يقوم بقص عينة من الأنسجة الحية بواسطة «المايكروتوم» .

الزوايا التي يكون فيها الدواء ناجعا فتكون خالية من الجراثيم والمستعمرات .

مختبر الدم

ترد عينات الدم الى هذا المختبر ، لفحص لونه ، وعدد الكريات الحمراء والبيضاء فيه ، وقياس سرعة جريانه وترسيبه وتخرجه ، وقياس كميته في الجسم . كما يجري فحص تركيب الدم ، علاوة على فحصه مجهريا للتأكد من خلوه من طفيليات الأمراض الباثية .

وبالاضافة الى ما تقدم يقوم المختبر بفحص عينات الدم للتأكد من عدم اصابة أصحابها بفقر الدم ، فيتحرى عن كمية الخضاب (Hemoglobin) فيه . وعما اذا كانت هنالك عوامل تسبب قصر عمر الخلايا الحمراء فيه ، وعما اذا كان مصابا بمرض الخلية المنجلية ، وغير ذلك من الأمراض التي تسبب فقره .

مختبر الاتصال

ويتناول هذا المختبر أيضا عينات الدم ، ولكن لحالات خاصة معينة ، مثل أمراض السفلس وأمراض الغدة الدرقية . فيقوم بفصل المصل عن بقية محتويات الدم ، وذلك باستخدام آلة الدوران المركزي ، ثم يعالج الدم بمواد كيميائية معينة تدعى (Reagent) لمعرفة ما اذا كان سالبا أو موجبا ، اي مصابا بالمرض الذي أجري الفحص من أجله .

بنك الدم

ويعتبر بنك الدم في أرامكو مختبرا تابعا لوحدة الباثولوجيا ، وقد سبق ان تناولناه باسهاب في (عدد محرم ١٣٨٧ من قافلة الزيت) . وتلخص أعماله بجمع عينات الدم من المتبرعين وحفظها سليمة مأمونة لحين الطلب .

مختبرات العيادات

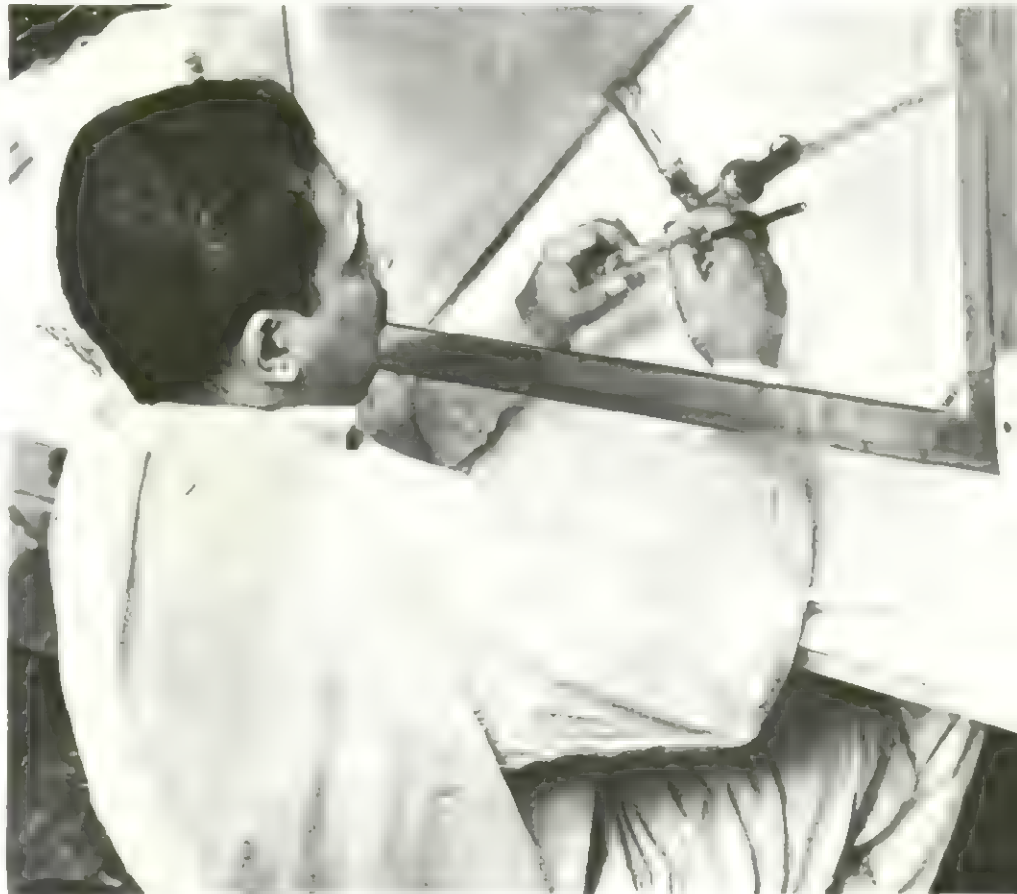
بالاضافة الى المختبرات التي سبق ذكرها ، تتبع وحدة الباثولوجيا مختبرات ثانوية عديدة ، هي مختبرات العيادات - وعددها خمسة - ومختبر أجنحة المرضى . وفي هذه المختبرات يجري جمع عينات الدم ، والبول ، والبراز ،

توضع على شرائح مجهرية ، وتلون ، تبعا للفحص المطلوب .

مختبر علم الجراثيم

وترد اليه عينات الدم ، والبول ، واللعاب ، والبراز ، المأخوذة من المرضى الذين يشك الطبيب في اصابتهم بمرض جرثومي . أو الذين جرت معالجتهم من مرض جرثومي للتأكد من شفايتهم التام . هذه العينات تزرع في صحون مخبرية مستديرة الشكل في وسط معين يختلف باختلاف الفحص المطلوب اجراؤه . وتترك الصحون في درجة حرارة ملائمة لنمو الجراثيم مدة يوم كامل أو أكثر . فتتكاثر الجراثيم الموجودة في العينة وتكون كل واحدة منها مستعمرة خاصة بها .

ويختلف شكل المستعمرات باختلاف أنواع الجراثيم . وهكذا فان خبير التقنية الطبي (Medical Technologist) يستطيع تخمين نوع الجرثومة الموجودة في العينة لدى النظر



في مختبر السل تؤخذ جميع الاحتياطات لوقاية الفنيين العاملين فيه من الاصابة بالعدوى ، فيرتدون فوق ثيابهم مريولا نظيفا يخلعوناه ساعة خروجهم ، ويقومون بالفحص خلال حاجز زجاجي .

والتفل . وغيرها وارسالها الى المختبرات المختصة
لاجراء الفحوصات اللازمة عليها . وفي الوقت
نفسه تجرى الفحوصات الروتينية على عينات
البول والدم ، كفحوصات مرض البول السكري ،
والخضاب الذي يجرى للحوامل . وغير
ذلك .

ويعمل في وحدة الباثولوجيا أخصائي في
فن الباثولوجيا ، وسبعة من كبار خبراء التقنية
الطبيين . و ٣٨ خبير تقنية طبيا ، و ٢١
فني مختبر ومساعد فني مختبر . أما عدد
موظفي مختبر الطب الوقائي فيبلغ خمسة . هم
خبيرة تقنية طبية عليا ، وخبيرا تقنية طبيا .
وفني مختبر ، ومساعد فني مختبر .
بيد اننا اذا نظرنا بعين الأرقام الى أعمال هذه
المختبرات نجد أن مختبر الطب الوقائي يقوم
بتحليل حوالي ألف عينة في الشهر . بينما تقوم
مختبرات وحدة الباثولوجيا مجتمعة بتحليل ما
معدله ١٤٨٩٠ عينة في الشهر .



تكون كل جرثومة بعد زراعتها مستعمرة خامة قائمة بذاتها وفي الصورة تبدو المستعمرات

وأخيرا وليس آخرا لا بد لنا من أن نأتي على ذكر
مختبر أبحاث التراخوما الذي يعتبر من أهم
مختبرات قسم الأبحاث الطبية في أرامكو ،
والذي يعمل متعاوناً مع مختبر أبحاث التراخوما
في جامعة « هارفرد » في الولايات المتحدة
الأمريكية . ويعنى أطباء هذا المختبر وخبيرائه
التقنيون باجراء البحوث المتوالية لمعرفة المزيد
من المعلومات عن سبب مرض التراخوما ،
وتشخيصه ، ومعالجته ، وطرق الوقاية منه .
وقد استطاع هذا المختبر خلال سنواته العشر
التوصل الى ايجاد لقاح واق من هذا المرض جرب
عمليا على آلاف الأطفال ، فكانت نتائجه
مشجعة ، الا انه يحتاج الى مزيد من التحسينات
قبل أن يصبح بالامكان استخدامه عالميا .
ونظرا لأهمية هذا المختبر سنؤليه ان شاء الله
مقالا مسهبا منفردا في عدد لاحق من
القافلة .



الدكتور « آرثر بوب » طبيب العيون المختص في قسم أبحاث التراخوما ، يأخذ عينة من عين أحد الأطفال .

تصوير : سيد الغامدي

عبدالمعتمد

صدغيان

للشاعر محمد احمد العزب

.. وبين ملاحن الأعصار .. والأنواء .. والمطر
تلعم في دروب التبه طفل نالبح الرور
يغني .. للدجى .. للصمت للأطال .. للشجر
لكل الكائنات .. لقلبها المجلول من حجر
وفي كفيه منديل حزين .. دمع القدر
كم استجدي به .. ومثي جريحا مطرق الخقر

وخلف الطفل .. كانت طفلة تحبو .. وتنهزم
شقيقته ؟ أظن .. ففي ملامحها رؤى ودم
وأطاف ابتسامات يلف شبابها المدم
وعبر جفونها المراء يصحو السهد والألم
وترتج الدموع على محاجرها .. وترطم
وفوق ذراعها خرق ممزقة بها لقم

وتحت شعاع نافذة هناك .. رقيقة المنس
ينام على سواعدنا سار مترف التمس
ويرقد فوق أذرعها أصيص حالم الغرس
جنا .. وجنت .. شريدان .. بلا يوم .. ولا أمس
ينقرو في تراب الأرض .. وهي شيلة الحس
وحين تعبد الظلمات يرتيمان في يأس

ولول في دم الطفلين إعصار من الحيرة
فقاما يكيان على رباب دمع التجره
يقول الطفل : يا ليل .. وتهف أخته : كثره
وبرتد الصدى غيمان .. لا زاد .. ولا قطنه
فقد نيام الجميع .. سوى مساء ماهر النظره
غناوهم ما لمن يا ليل ؟ أريف للصدى مره !!



الدكتور زكي مبارك

في كتابه "العشاق الثلاثة"

بقلم الأستاذ ضياء الدين رجب

كتيب . جال بقلمه في أنحائه وأبعاده . وخاص في المعاني . من بعيد أو قريب . كما حلا له وقد قال انه كتبها في مصر الجديدة . وفي اليوم الحادي عشر من يونيو عام ١٩٤٤ . وقال في جزء من أجزائها ان النية عنده لم تنجبه الى الحديث عن هؤلاء العشاق الثلاثة الا في عام ١٩٤٠ . حين دعاه الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين الى انشاء بحثين عن كثير . وجميل . فصادت تلك الدعوة هوى من قلبه .

قال انه بسدا له أن يتحدث عن شاعر يشترك مع هذين الشعارين في الوجدانية في الحب . والحب عنده كالإيمان فيه شرك وتوحيد .

أما أن الدكتور طه حسين هو الذي دعاه لكتابه . فهذه ميزة تشير الى أن المؤلف قد اعتنى بالأمر . لأن في هذا التكليف من قبل عميد الأدب العربي تشريفاً بحمل المؤلف على أن يكون حقيقاً بالدعوة فيضعف الجهد ويؤكد الثقة . وأحب هنا أن ألسه لمسة خفيفة حين يقول ان الحب كالإيمان فيه شرك وتوحيد . فهذا ما لم أستطع فهمه ولا أعتقد أن غيري يستطيع فهمه . ذلك لأن حقيقة الإيمان توحيد محض . فهو غير قابل للإزدواج الذي يجعل الإيمان قابلاً لرحمة الشرك ونقيضه . وما كان الإيمان إيماناً الا لخلوه من الشوائب قلبها أو كثيرها .

هذه المؤلف قديم للدكتور زكي مبارك - قبل أكثر من عشرين عاماً - ولكنه ظهر في طبعة أنيقة هذه الأيام في سلسلة «اقرأ» . والمؤلف شديد الإعجاب بكتابه . فهو أثير عنده لدرجة أنه تحدث به حيث يقول : «لن يستطيع قلم أن يقول في هؤلاء العشاق كلاماً يفوق ما جاد به قلبي . ولو صار الورق أرخص من التراب لما جاز عندي أن يضاف حرف الى هذا الكتاب» . ويقول : «تحدث عن هؤلاء العشاق (فلان وفلان وفلان) . وتذهب أحاديثهم أدراج الرياح . ولا يبقى غير كتابي لأنني قبسته من نار قلبي ونور وجداني» . وهو بالفعل كتاب تقطر الخلاوة من عنوانه . ونسيل الرقة العذبة من بيانه . وتتحرك المشاعر مع أشجانها . لأنه يتحدث عن أعنف عشق في أبرز عشاق ثلاثة . هم : جميل بن معمر . وكثير بن عبد الرحمن . والعباس بن الأحنف . لقد قرأته وأنا عازم ألا أستمع به فحسب . بل أتعب من خلاله حقائق . قصدت أن أعرف مكانها من بحث الدكتور زكي مبارك (برحمه الله) . لتأكد المطابقة بين خلاوة العنوان وبين صدق الواقع ومقام التحدي . الذي نصب له كل الموازين وأطلق من حوله ما تجمع له من براهين . فلنمضي معاً في هذه الرحلة التي نأمل ان تكون ممتعة ومجدبة .

ان مقدمة الدكتور زكي مبارك هي ذاتها

الهدى كنت أود أن أسترسل مع المقدمة ولكنني وجدتتها تكديس منظومات ومفهومات ، تصعب فيها المقارنة بين المدلولات المتهاة ، لهذا آثرت أن أوفر الجهد الى مطارح البحث الصحيح بين مشارق الحب ومغاريه في حياة العشاق الثلاثة الذين محصهم بالدراسة ، وخصهم بمقام الرياسة في منازل العشق والعاشقين .

لقد تحدث زكي مبارك عن « كثير » أنه فاق انداده في الغزل والنسيب . ولولا تلك الحالات التي غضت من مكانه في أعين الناس لاعترف له معاصروه بالأمانة في التشبيب . وأنه شاعر فائته نضارة الجسم ولم تفته نضارة الروح . وإن الادباء الأمويين لم يقدموا عليه الا « جميلا » . ولم يقدموا عليه مثلاً الأخص والحارث المخزومي . ثم يريد الدكتور زكي أن يسلط الضوء على تفوق « كثير » وعبقريته . رغم دماسته ، فيجعل من الدماثة والقرامة وسيلة الابداع ليوارى قبحه بمجد العاقرة .

وأنا لست مع زكي مبارك في هذه النظرة . فأنها غرض من مقام « كثير » من حيث أراد رفعه . فالدماثة شيء . والذكاء في أصل الخلقة شيء آخر . فكم من دميم وكم من معيب لم تحمله هذه النقا على تلمس المجد والتعويض . أنها هبة الله وحده وتعويضه ما في ذلك شك ولا ريبة ولا اعتراض ، وإنما السر كل السر في أصل النظرة ، ووقد الموهبة . وذكاء الطبع واصلته .

نعم ، لقد أعجبتني الشواهد التي استشهد بها الدكتور زكي مبارك المثلة في اختياره الرائع للأبيات التي وصف فيها « كثير » شامائل محبوبة « عزة »

وأعجبتني يا عز منك خلّاق
كرام اذا عد الخلائق أربع
دنوك حتى يذكر الجاهل الصبا

ودفعك أسباب المنى حين بطم
فوالله ما يدري كريم مطلته
ايشد ان لاقاك أم يتضرع
وانك ان واصلت اعلمت بالذي

لديك فلم يوجد لك الدهر مطمع
غير أنني لم أرض في تعليق الدكتور . وهو الباحث الكبير ، مجرد الاستحسان للأبيات . لقد افنقدت دراسة نفسية في الشاعر ومحبوبته من خلال هذه الأبيات . فان الأبيات تصوير لحقيقة مجد النفس الطبيعي عند كثير ، أعني

مجد نفسه وشرف حسه ، وأنه منحها مراد هواه . وصورة ميتاه . وكرامة علاه ، حتى ولو لم تكن هي كذلك أو كل ذلك . وأبلغ الخلاوة في التعبير قول كثير : « وأعجبتني يا عز » فأنها جملة تصور حقيقة السمو الشامخ ومنطق الكبير الراسخ ، وهذا نفسه يبطل ما تصوره الدكتور في أن « كثير » تلمس المجد تلمسا لازضاء حبيبته وتغطية ضعفه ونقصه .

م الذوق فهو ذلك الوصف المبدع لأحلى ما يلذ ويشوق ويطرب من فن الحديث والتحديث الذي هو جمال الجمال الناطق . وأعلى ما يشوق المحب في محبوبته . فلنستمع اليه مع الدكتور زكي مبارك في هذا البيت :
من الخفوات البيض ود جليها

اذا ما انقضت أحلوة لو تعيدها
وللدكتور زكي مبارك لمسات حلوة تبرز كرائم أخلاق « كثير » وأخصها الكتمان . ويجيد الدكتور الاستدلال حين يوقع توقعا سديدا على مساقط هذه المعاني ، فهو يعجب بالبيت الذي يقول فيه « كثير » :

كريم يمت السر حتى كأنه
اذا حدثوه عن حديثك جاهله
ومثل ذلك تصويره للخوالج المتحركة في احساس المحب تترع به دائما الى ما تتعشقه النساء من مجد وما تعز به في ذات المحب مستنطقا أحسن استنطاق قول كثير :

ويجهد للمعروف في طلب العل
لتحمد يوما عند « عز » شمائله

ويؤكد هذا المعنى برفع قدره ، فيجعل الدكتور من الحب صاحب فضل في بناء الأخلاق . فهو يقول ان المرأة كالفرس مطفورة على الخلاء ، ويعلله من الوجهة النفسية بقوله : « فالمرأة لا يهجمها الشاعر الذي يلاصق الجسد بقدر ما يهجمها الثوب السدي تلاقي به الناس » .

ان بحث الدكتور زكي حول « كثير » لا يقبل المزيد ، فهو تابع من حبه واعجابه بكثير ، الحب الأخلاقي المستمد من حب كثير الأخلاقي لعة . وما يروق ويطرب في حديث زكي مبارك دندنته حول الوصف المبدع في شعر « كثير » . وأرق بيت استشهد به ذلك الذي يصف فيه كثير وجده بعزة :

وجدت بها وجد المفضل قلوبه
بمكة والركبان غداد ورائع
ويطيب لي أن أتحرك حركات سريعة حول

لقطات سريعة متحركة في كتابه . أولها استرساله في قضية قديمة . هي أيهما الأضعف . العاشق أو المعشوق . وهو يرجح أن المعشوق أضعف . لأن العشق فضل ورحمة من العاشق على المعشوق . فالعاشق في نظره هو الأجدر بالدلال . ولم أدر كيف ترجع هذا الاتجاه عند الدكتور زكي . وهو نظرة ضعيفة لعدد قليل من تلاميذ افلاطون تميزت بالشذوذ . وإنما قوة المحب ينبع سرها من ذات ضعفه كما تنبع لذته من ألمه .

م انه يفرق بين عفاف العاجزين وعفاف القادرين . ويسمي عفاف العاجزين زهدا وانسحابا ، وهذا نص عبارته . وهي تفرقة ضعيفة بعيدة عن التحليل العميق :

« فلا يسمى عفاف العاجزين من أصله عفافا ، بل هو عجز محض من أساسه وفي أساسه ، لا يجوز أن ينسحب عليه لفظ العفاف فضلا عن معناه . »

أما اللقطات الجديرة بالاهتمام في بحثه هذا . فهي استنواقه الواعي للمعنى الذاتي الرفيع الرائع في شعر الأحنف ، الذي يصل بين صدور الملل وصدود العتاب في صورة رائعة حين قال :

لو كنت عاتية لسكن لوطني
أمل رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لي حيلة

صد الملول خلاف صد العاتب
ولو لم يكن للبيتين في نظري من حلاوة غير هذا التفصيل لكفى . فالصياغة عندي خالية من الوضاعة والاشراق والنبس .

وآخر هذه اللقطات استنتاج الدكتور زكي مبارك ان محبوبة الأحنف التي كان يتغنى بها ويسميتها (فوزا) كانت على جانب من التثقيف لأنها تقرأ رسائله وتجيّب أو لا تجيب . والدكتور زكي كأنه يريد هنا أن يوحي الى القارئ ان محبوبة الأحنف (فوز) كانت مثقفة ، ويبلغ الثقافة عندها أنها تقرأ رسائله ، وكل هذا الاستنتاج من قول الأحنف .

ويقنعني ممن أحب كتابه
ويمنعني انه لبخيل

وليس في منطق البيت ولا مفهومه انها كانت تقرأ رسائل ، وكل ما في البيت أمل الشاعر أن يصله خبر عنها في كتاب ، بل ان الشاعر صرح في أبيات أخرى انه كتب لها ونبذت كتابه ولم تقرأه ، وهذا هو المعنى الألفظ بالبيت والأقرب اليه .

الطاقة الحرارية الشمسية

والبطارية الشمسية

علم الدكتور محمد سالمين

لله تعالى اذا قلنا ان الطاقة على اختلاف أنواعها . هي من أهم أركان العمران . وهي الوسيلة الأساسية لتقديم الصناعات وإزدهار المدن . ولم يترك الإنسان نوعاً من أنواع الطاقة الا وحرب ان يسيطر عليه بقدر ما تسمح له إمكاناته . فاستخدم الطاقة المائية في تسيير المراكب الشراعية في البحار . والطاقة المائية في تسيير المراكب في الأنهار . والوقود في تحويل الماء الى بخار يحتوي طاقة عالية كانت أساساً لتشغيل الآلات البخارية في شتى حقول الصناعة . وشلاطات الماء في توليد الطاقة الكهربائية التي تلعب اليوم دوراً مهماً في إضاءة المدن وتشغيل المعامل والمصانع وغيرها .

وهناك أنواع عديدة من الطاقة تستخدم في أغراض مختلفة حسب حاجة الإنسان إليها . لكننا اذا ألقينا نظرة عامة على مصادر الطاقة . نجد أن المرجع الأساسي في معظم الحالات هو حرارة الشمس . فهي المنبثقة في نحر المساء ورفق دقائق البخار الى أعالي الجو . حيث تتكثف وتسقط مطراً على الأرض . فتكون لبحيرات والأنهار والشلاطات . التي تصبح مصدر طاقة مائية وكهربائية هائلة . وحتى أنواع الوقود بأسرها . التي أصبحت اليوم مصدراً مهماً للطاقة . ما هي الا بقايا نباتات وحيوانات نافقة استقرت في قيعان الأنهار والبحار . وتعمل الضغط والحرارة وتفاعل الكثير من تحولت هذه الكائنات الى وقود .

وقد جرب الإنسان منذ زمن بعيد . ان يتوصل الى استخدام حرارة الشمس مباشرة كمصدر للطاقة . لكن النجاح لم يكن حليفاً في هذه المحاولات على الرغم من أن الشمس تمدد يوماً بهذه الحرارة . التي قدر الخبراء كمية ما ينتجها سطح تبلغ مساحته مائة متر مربع منها في اليوم الواحد بما يتج عن احتراق سبعين كيلوغراماً من الفحم . أو ستين لتراً من البنزين . وهكذا . الحقيقة حدثت بالعلماء والمهندسين في مختلف البلدان الى دراسة هذا الأمر وإعادة النظر فيه . فكانت النتيجة ان ثبت انه باستطاعة الطاقة الحرارية الشمسية ان تزاوج أنواع الطاقة الأخرى



نموذج الطاقة الشمسية المستخدمة في الفضاء

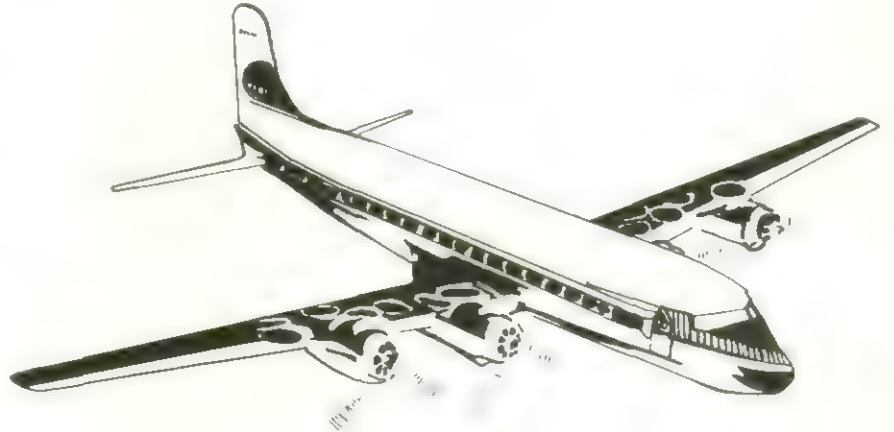
جدران الوعاء ليمر في « أنابيب » تؤدي الى خزانات معينة .

لم يقتصر استخدام الطاقة الحرارية الشمسية على هذه الناحية بل تعداها الى نواح عديدة . فقد أقيم في أوروبا مرجل شمسي تصل الحرارة فيه الى سبعة آلاف درجة مئوية ، وهذا يعادل درجة الحرارة على سطح الشمس ، وذلك باستعمال مرآة مخروطية الشكل يبلغ قطرها سبعين مترا . وتعمل بعض الخطوط الهاتفية بواسطة بطاريات تشحن بالكهرباء عندما تتعرض لأشعة الشمس . كما تعتمد بعض أجهزة الراديو على هذا النوع من البطاريات ، وقد بدأ عرض هذه الأجهزة في الأسواق العالمية .

وقد كان لهذه البطارية شأن كبير في زيادة الفضاء . فهي تخزن الطاقة الكهربائية عندما تتعرض لأشعة الشمس ، وعليها تعتمد مركبات الفضاء والأقمار الصناعية باعتبارها مصدر الطاقة الكهربائية والحرارية اللازمة لتسيير أجهزتها الإلكترونية . ولما كانت هذه البطارية عرضة للتعطيل بسبب ما يعترضها من اشعاع فسي الفضاء ، لجأ العلماء الى طريقة تعيد اليها نشاطها عند رفع حرارتها الى ٤٥٥ درجة مئوية . ويمكننا أن ندرك مدى صعوبة هذه العملية ، اذا تذكرنا ان بطارية كهذه تدور حول الأرض بسرعة

أخطار ، بسبب الاشعاع الذي يطلق من النظائر ، فتتخذ لذلك احتياطات هائلة لتجنب هذه الأخطار . أما الشمس فهي أعظم مصدر للطاقة ، حيث تندمج ذرات الايدروجين الخفيفة معا ، لتشكل ذرات الهيليوم مع خسارة صغيرة في المادة . وفي كل ثانية تندمج ذرات ٦٠٠ مليون طن من الايدروجين ، وتنتج ٥٩٦ مليون طن من الهيليوم ، وهذا ما يعرف بالتفاعل النووي الحراري ، فالشمس اذن معين للطاقة لا ينضب . وقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية استغلال الطاقة الحرارية الشمسية في مشروع لتقطير مياه البحر . بحيث يحصل التبخر في النهار . وفي الليل يستفاد من برودة الطقس لتكثيف

في ظروف معينة ، فأشعة الشمس منتشرة على معظم سطح الكرة الأرضية ، ويمكن الاستفادة منها بصورة أعم وأفضل . وقد استخدمت أشعة الشمس ، بواسطة مرايا عاكسة كمصدر حرارة كافية لإدارة مطبعة بخارية في باريس عام ١٨٨٤ . كما تحقق استخدام الطاقة الحرارية الشمسية في الأغراض المنزلية والصناعية والزراعية في كثير من البلدان . فعرضت سخانات تعمل بحرارة الشمس في الأسواق ، كما عرضت أجهزة مماثلة لتقطير الماء ، ومراجل وأفران ذات حرارة عالية ، وأجهزة لتدفئة المنازل ومزارع الفاكهة وأحواض النباتات . وستصبح هذه الأجهزة سهلة التداول قليلة التكاليف بعد انتاجها بكميات كبيرة .

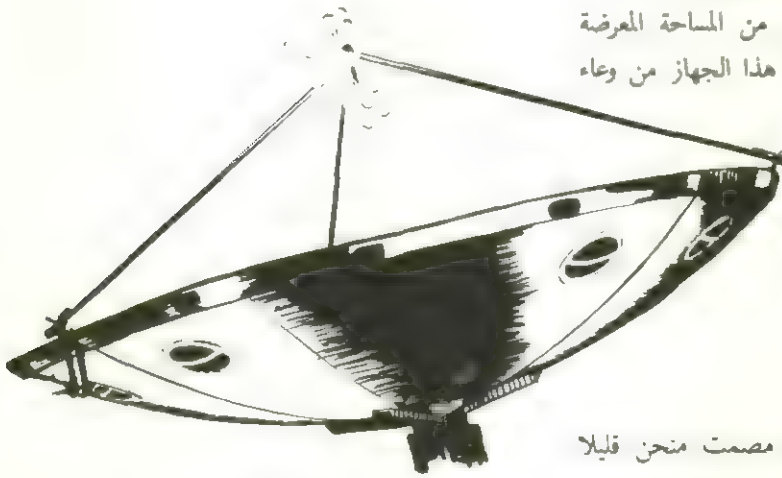


تصميم لطائرة يحتمل أن تعمل محركاتها بواسطة طاقة مستمدة من بطاريات شمسية مركزة في جناحيها .

البخار . وقد عرضت أجهزة تعطي أربعة لترات من الماء لكل متر مربع من المساحة المعرضة لحرارة الشمس . ويتألف هذا الجهاز من وعاء

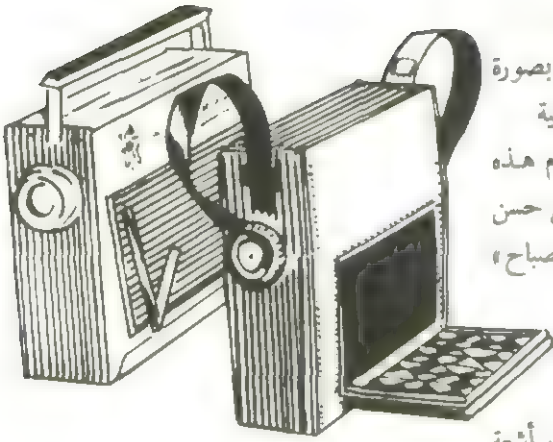
يقف الباحثون عند هذا الحد . بل توصلوا الى استخدام حرارة الشمس للحصول على الطاقة الآلية والكهربائية . وهناك مشاريع قيد الدرس والتحقيق في بعض البلدان ، لتوليد طاقة كهربائية تبلغ نحو ألفي كيلوواط . وقد صممت في ايطاليا مضخات رافعة للري تعمل بالطاقة الحرارية الشمسية . وهي كناية عن مراجل شمسية يرتفع البخار المتصاعد منها فيولد قوة ضاخنة .

لقد قبل الكثير عن الطاقة الذرية . وعما يحتمل أن تأتي به من فوائد في الحقول العلمية والصناعية . لكن المواد الأساسية لتوليد الطاقة الذرية ستظل منحصرة في بلدان محدودة الى أمد طويل . فضلا عما يرافق انتاجها من



مرجل شمسي يستخدم في خم المعادن .

طويل له سقف شفاف مصمت منحني قليلا وفي أسفل جدرانه حواف ، يمر فيها جدول من الماء الملح . وعندما تقع أشعة الشمس على سطح الماء يتبخر بشكل ماء عذب على حواف



نموذج لبطارية شمسية استخدمت بنجاح في أجهزة التلفزيون وهي من صنع شركة أمريكية .

البطارية العادية . وعندما تتعرض لنور الشمس ، تخزن البطارية طاقة قوتها نصف فولت . لقد تنبه العالم حديثا الى الاستفادة بصورة فعلية من الطاقة الحرارية الشمسية وكان في مقدمة الذين فكروا في استخدام هذه الطاقة لخدمة الانسان العالم العربي الراحل حسن كامل الصباح . ففي عام ١٩٣٠ سجل «الصباح»

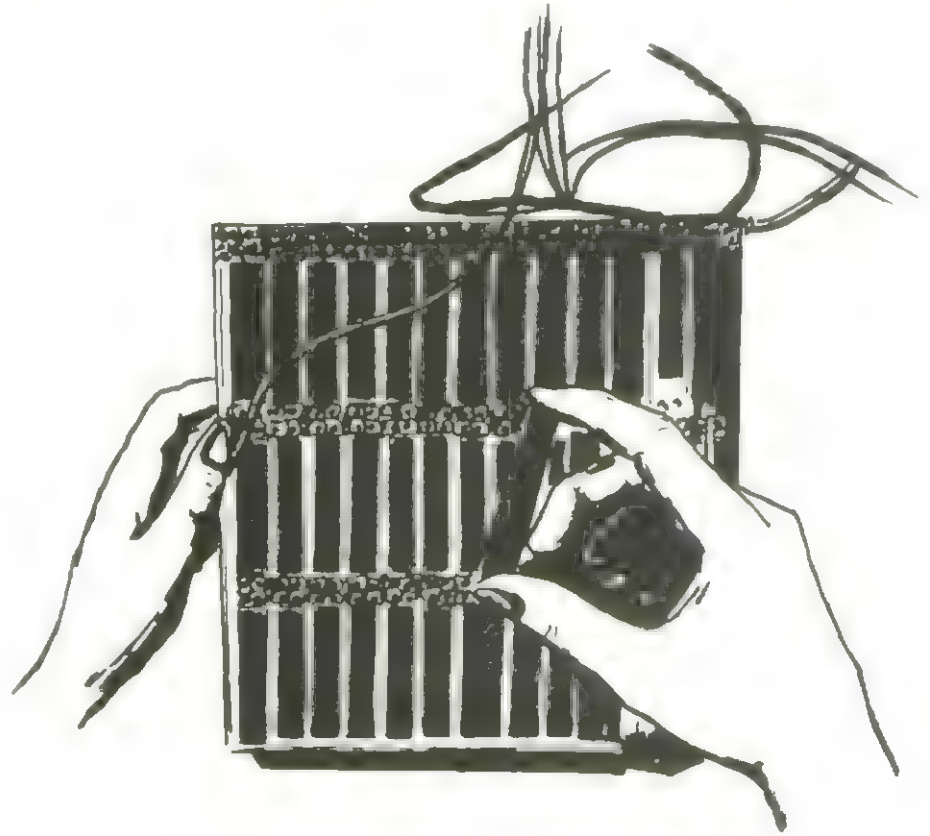
اختراعا هو كناية عن جهاز للتلفزة يحول أشعة الشمس الى طاقة كهربائية ، فجاء هذا الاختراع

٢٨٨٠٠ كيلومتر فسي الساعة ، أو أكثر . على بعد آلاف الكيلومترات عن الأرض . فهناك مجموعة من العدسات تجمع أشعة الشمس التي تغذي هذه البطارية ، وتحصرها في نقطة ضيقة . وعند وصول اشارة من الأرض ، تنجس العدسات الى الناحية المطلوبة ، وتركز أشعة الشمس كما هي الحال في العدسة المحدبة المحرقة . عندها تعود ذرات السيلكون الى وضعها الأصلي ، بعد أن تكون قد تعطلت بسبب الاشعاع فسي الفضاء . ومن أطرف ما سمعناه . ان المركبة الفضائية «سرفايور - ١» ، توقفت عن البث عندما أظلم الليل في القمر ، وبعد اسبوعين

مفضضة لجمع أكبر كمية ممكنة من حرارة الشمس وتركيزها على مسافة معينة . وبعد اختبارات دامت ستة أشهر توصل الى وضع جهاز للتلفزة يحتوي على بطارية كهربائية تستمد قوتها من حرارة الشمس . وقد انفتحت الشركة التي كان يعمل لديها أكثر من مليون ريال (ربيع مليون دولار) على تسجيل هذا الاختراع ، كما استعملت هذه البطارية بنجاح في تسيير إحدى السيارات التابعة لها .

وقد اتجهت أفكار العالم العربي «الصباح» الى تطبيق اختراعه هذا في البادية السورية . فكتب الى الملك فيصل الأول في ذلك الوقت ، بشأن انشاء مولدات للقوة الكهربائية تعتمد على حرارة الشمس وتوزيعها على الأقطار العربية ، لكن حلم «الصباح» لم يحقق لظروف اقتصادية

وما تقدم نرى أن استخدام حرارة الشمس لتوليد طاقة كهربائية سيكون من أفضل السبل لتجهيز بلدان العالم ، وخاصة البلدان العربية بما تحتاج اليه من الطاقة ، لشروق الشمس الدائم تقريبا في جوها ، وخاصة بعد نضوب مصادر الطاقة الأخرى ونفاذها .



نموذج لجهاز استقبال مجهز ببطارية شمسية تتألف من ٣٢ وحدة كما يبدو في الرسم .

فتحا جديدا للاستفادة من أشعة الشمس . وخصوصا في الصحاري والقفار . وقد اعتمد في تجاربه التطبيقية على عدسات تجمع كمية كبيرة من الأشعة ، فتوصل الى نتائج لا بأس بها . ثم لجأ الى استعمال اسطوانات كبيرة

عادت الى البث لأن الشمس أشرقت وشحنت البطاريات من جديد . وتتألف هذه البطارية من شريحة رقيقة جدا من السيلكون ، سمكها نحو سنتيمترين ونصف ويتصل بها سلكان معدنيان كما هي الحال في

هشام والملفة

علم الامانة عبر السوم هاشم حافظ

بالك يا لاف البشر الذين هم في علق واليههم وتحت رحمة مسئولياته الضخمة ، وطاعته من طاعة الله ؟ فكيف تجب له منهم هذه الطاعة إذا كان لا يتصرف فيهم بغير الحق وبغير العدل ؟ الى أن قالت : « أوام يا أبي .. لقد كنت برا بأهلك حكيماً بأمتك .. كنت صالحاً في رعبتك .. ولكن الرب تعالى أبر وأحكم وأصلح وله في خلقه شؤون .. ألا ليتني كنت أعرف الداء لأصف لك الدواء .. ولتلك الآن بقربي تسمع مني واسمع منك .. وتصادت بأنباء الزمان القلب .. » ما كانت تهجس به في حزن عميق بنت النعمان (المتعبدة الضريفة) هذه التي سار الى ديرها موكب والي الكوفة (المغيرة بن شعبه) متجرباً عن هبة السلطة الأمرة الناهية ، تجتذبه تلك الحالة الضخمة لشخصية المتعبدة ، التي ظلت السنين تحتمي بجدران معبدها الأربعة ، وكأنها تبصر منها أبواب النعم توشك أن تنفجر من وراء عينيها المبيضتين ، فتتوسل الى بارئها راجية رحمة ولا تفتأ تذكر أباهاً وتدعو له في صلوات متعاقبة واستغفارات متتالية . وانها لتتجمل النهاية وتتمنى لو تحولت شعاعاً يتصاعد الى حيث السعادة الأزلية . وانها لفي ترسلها ذاك وسكونها الملائكي ، اذا برسول المغيرة يقف بالباب مستأذناً ببساطة قائلا : أمير هذه المدرة بالباب . ويستظم الرسول أمرها ، ويخفص من فاطمه حين تبدره بصيغة الأمر تسأله : « أمن ولد جيلة بن الأيهم ؟ أمن ولد المنذر بن ماء السماء ؟ »

ولكن لا تردد في مسامعها دوي صدى آت من أعماق الجهالة ، فقالت تستبينه ، وفي يقينها أن كلامها بالغ الأمير بغير ما واسطة : فمن أنت ؟ قالتها برفة عالية متزجة بضعف ، وهي بعد في مجال عبادتها لم تتحيف أو تنزعزع .

ويرتفع جريس ضمير الأمير ولسانه معا : « الوفي لهند الغالية .. المغيرة بن شعبه الثقفي .. »

وهكذا دل بتواضع عن موقفه الساحر من نفسه ، وهو يستمع الى غير ما كان ينتظر .. ويرى غير ما يأمل .

ان هذا تعود لتسأله عن حاجته في منطق سليم ، وهي من هي ؟؟ العمياء ، الواهية الجسده التي لا رغبة فيها ولا رهبة ولا مطمع ولا مامل ، وهي التي فئنت مطالبها من العالم المنظور ، المعتزلة عنه وعن كل من فيه .. فيعلن اليها الأمير أنه انها جاءها مقرباً ، خاطباً اياها لنفسه ، ليزيد بها شرف ولايته .

خاطباً ؟ أي عرض هذا الذي لم تصدقه ؟؟ هذا الذي يطلبه منها ، وتنفرج بصره شفتاه ، وقد أقفر حفل عمرها من أزاهيره ومن خضر أوراقه . أسباب عيشها فلا تسمع رنين الدنانير ، ولا تستطعم لذيق المأكول وتشم روائحه ؟ . اذ أصبحت تتكوم على نفسها ، لتجس معاني ما نالها من القلة فيها قد تهدم من جسمها ومن أموالها ، بل فيها عراها من فرط فجيعتها على ملكة أبيها العريضة ، حتى قالت راجفة يائسة : « أصبحتنا صباحاً وليس في الأرض عربي ، الا ونحن نرغب اليه ونرهبه .. » وبعد أن تهيأت لمواجهة ذلك العرض السقيم ، تحفرت بكلمات موجزة ، لتنبه الأمير ، وتطمئه وتردعه عن نزواته ، وتصرفه عنها بعد أن تلقي عليه درسا بليخاً ، ثم تعطيه الفكرة السامية لعوامل الارتقاء بنفسه ورفي ولايته .. فقالت هند بهدوء عميق : « ان كنت جئتني لجال أو مال لأجبتك ، ولكنك أردت أن تشرف بي في محافل العرب ، فتقول تكلمت ابنة النعمان بن المنذر ، والا فأني خير في اجتماع أعور وعمياء ؟ » وأضافت : « انك ان كنت غبت عن نصف الدائرة في عقلك الظاهر ، أو غاب هذا النصف عنك فقد اكتملت لي أنا دائرتان من نور أرى من خلاصها في الأولى مظاهر القوة المدبرة العادلة الرحيمة التي يسرت لي أن أكتشف المعاني الطاهرة الخفية ومعيمات نفسي البصيرة تجاه غيري ، فلا أحب لها الا ما أريده لغيري ، وهذا بعض الايمان ، ولن تقوم للذات قائمة في أي تاريخ مضى أو يأتي إلا به . وادرك في الدائرة الثانية القدرة الالهية العظمى التي ستصرف بنا نحن الآدميين في اليوم الآخر الذي لا ريب فيه ، بأعنائنا ونوايانا ، فمن صلح فلنفسه ومن زل فعلها . فواجبة من ضل سعيه ثم هوى ، وطوبى لمن اتقى وأهتدى وعمل الصالحات في العاجلة ، وكان في الآخرة من الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .. يرى هناك في الدار الباقية تقواه تدعوه الى وجه الله الكريم . »

المغيرة بن شعبه - بقلبه وحده ، كأنه بقية دنياه ، تاركا للامارة شئونها وأيامها ، سالكا سبيلاً وعراً غير وحل ولا هيب .. لأنه في حلمه بالأمل الذي يسعى اليه أصبح لا يروم من الدنيا سواه .

انه يستثقل تلك الحياة المنظومة ادوارها كحبات عقد اللؤلؤ ، فيحبسها ثقلاً يتوه به صدره أو قيداً يشد على أعضائه ، أو قفصاً يحصد من حرية مطالبه . انه يتحدث الى نفسه في خلوة من خلواته عن تلك الفكرة التي تشاغله وتشتأثر بغياله ، فيرى نفسه تتحدث اليه بدورها في نزعة من نزعاتها العاطفية عن عالم مليء بالفخر والسؤدد ، ولكن في غير مقامه حيث هو .

انه شيء يتقصه ويلح في النداء عليه ، حتى ليأخذ عليه كل تفكيره . فكلم من الليالي كانت تطويه ويظويها وهو مسبد كليل الجفن ، لا تسكن له بلبلة ولا يلم جنبيه مضجع ، وهو مستهب الوعي مأخوذ الفؤاد ، لا يكاد يضم نية ويهم أن يتربح اليها خاطره ، الا وتتشب فيها برائن الواقع النفسي المخيف كأنها تنهش في مهجته .. والواسوس تدهمه من كل جانب ، حتى استقر أخيراً على عزيمته ليضع حدا لكل ذلك . ولكنه لم يكن يستحسن الوسيلة الى بلوغ مأمله الا اذا تولى هو نفسه القيام بدور البطولة وتنفيذ خطته بنفسه ليلوغ مآربه .

فهذه المتعبدة ، بظام وجودها وحياتها المنزلة المتشقة ، هزت في هذا الوالي البطل احساساً عجيباً . فهي سر الحياة السعيدة الجديدة .. أوليست هي فوق ما يعرف ، وانها بنت النعمان بن المنذر ؟ هند التي قالت بلسان أبيها الحاكم الباسل ، قبل أن تتمزق مملكته ويحذف عليها عارض الفناء : « أمسينا مساء ، وليس في الأرض عربي الا وهو يرغب الينا ويرهبنا . ودانت لنا الدنيا حتى امتطينا مراكب عزها وعظمتها ، وجرت المقادير معنا حتى نولتنا كل أمنية هيأنا لها سعيها .. فكان لنا يوم يؤس . ويوم نعيم . وطارت بأنبائها الناس ، وسارت بها الركبان ، وما نخال الا أن الحياة أمتت لنا معنى من معاني الأبدية وسلمنا نرقى به الى هامات الخلود . » وأضافت هند : « اما وان العدالة في حكم الرعية ، وسياسة الحب والسلام في تصريف أمور البلاد ونهوضها ، والمساواة بين أفراد الشعب .. لمي أسس البقاء الحميم لكيان الدولة وعباد تقدمها المطرد . كل ذلك من الايمان بالله وبحقوق الآخرين ، فشريعة دين الانسانية كسب للحياة الأفضل التي توحى بالمجد الانساني . وهي تقرر بأن من أحيا نفسه واحدة فكانها أحيا جميعاً فإ

اللعنة

الى هونج كونج في الصيف الماضي في رحلة بهيجة تثلج القلب . على متن إحدى الطائرات النفاثة ، وكانت تشق الفضاء في سرعة الصاروخ . وكان كل من أعرفهم قد حذرني من عربة « الركشة » ومن الأدلاء في مدينة الأعاجيب .

ونزلت في فندق صغير يقع في شبه جزيرة « كولون » لهذوته وقربه من المطار . وبين مدينة « كولون » و « هونج كونج » بوغاز تعبره البواخر في نزهة بحرية منقطعة النظير .. نزهة بين أجمل مناظر الطبيعة ، وأبدع ما خلق الله وصنعت يد الانسان . وتجمع هذه البواخر في ذهابها وإيابها خليطاً من كل أجناس الأرض نذر ان يجتمع مثله في مكان آخر . وهي مع كثرتها ودقة مواعيدها مزدحمة دوماً بالركاب العابرين . ويبلغ الزحام أشده قبل التاسعة صباحاً وبعد الخامسة مساءً . حيث ينحدر سيل الموظفين الخارجين من البنوك والمجالات الكبيرة الى الميناء حتى يسدون كل منافذ الكوبري المعلق المفضي الى الطريق ويتدافعون عليه بالمتاكب من هول الزحام .

والسائح النازل في « كولون » لا يستغني عن هونج كونج ابداً حيث جمال الطبيعة في التلال الزمردية والهضاب الشهباء ، وحيث الذهبية العائمة في سواحل « ايردين » . وصيد السمك في « خليج استاني » . ولهذا كنت أعبّر البوغاز في كل صباح وأذهب الى « هونج كونج » فأجلس في مشرب من مشارب الشاي في « كوين روود » . قريبا من بنك الصين . أتأمل حركة السيارات والمارة من كل بقاع العالم ، وأطلع الصحف والمجلات الانجليزية والأمريكية العالمية ، كما أقرأ الجريدة المحلية التي تصدر في هونج كونج باسم « جنوب الصين » . وكنت أبتاع هذه الصحف من بائع صيني عجوز مقطوع الساق كان يتخذ له مكاناً مختاراً تحت « الباكية » .

وقع في تقديري انه خاض غمار الحرب العالمية الثانية عندما غزا اليابانيون المدينة واكتوى بناورها ، وفقد ساقه . وكان الرجل يركب عصاه على جدار البنك ، ويجلس متنبهاً يقظاً لكل حركة في الطريق ، وبجواره صف من ماسحي الأحذية ، وأمامه على الرصيف الآخر طاوور من عربات الركشة ، التي تتحرك الى قلب المدينة أو تنطلق الى الهضبة . وألفيت الرجل رغم



العجز الذي أصابه ضاحك السن أبدا ، مرحا شديد الحيوية ، ويتحرك بعكازه كأنه يعدو على قدمين من فرط ما فيه من نشاط وصحة . كما ان جواره للبنوك جعله على دراية بالعملات الأجنبية . فكان يبيع الصحف بالدولار الأمريكي والجنه الاسترليني ، والروبية الهندية ، والينات اليابانية ، والفرنكات السويسرية والفرنسية . يكن يرفض أي عملة على الاطلاق . وبدا لي من شخصيته المهية انه هو الذي يحرك عربات الركشة ويمسك خيوطها .

وجعلتني ساقه المقطوعة أعطف عليه . فكنت أشتري منه الصحف والمجلات بدلا من شرائها من « كولون » . كما كنت في كثير من الحالات أترك له الفكة الصغيرة .

ولم يكن من عادتي أن أركب الركشة ولا الترام لأنني أحب السير على قدمي في المدينة . لأعرف كل شيء فيها وأدخل في منعرجاتها ودروبها ، وأشاهد المتاجر وأرقب حركة الناس عن كتب . وكانت تشوقني حركة المدينة السريعة في العربات والسيارات والناس ونشاطهم المنقطع النظر .

...

وكان في جبسي شيء جعلتني الظروف ألا أتركه في الفندق .. بل أدور به أينما حللت . اذ كنت أحمل عقدا من اللؤلؤ الخالص اشتريته لوالدتي من طوكيو . ونشيت لو تركته في الفندق أن يستبدل بعقد زائف ولا أستطيع أن أميز بين الزائف والصحيح أبدا ، أو يسرق .. وهذا أسهل الأشياء حدوثا . ولشدة اهتمامي به وحرصتي عليه . ولصوقه بجبسي ، كثيرا ما كنت أنسى أمره كما ينسى المسافر محفظة نقوده في سيارة أجرة أو في عربة القطار .. فاذا تذكرته انخلع قلبي هلعا . ثم أتحمسه . وزيادة في التأكيد أخرجه من جبسي بطابع الوسوسة لأنظر فيه ثم أعيده الى مكانه ، وأنا ألتفت حولي خشية ان يراني أحد النشالين فيتبعني .

...

ولما كنت مشوقا لأن أصعد الهضبة في الليل وأركب الترام الصاعد . فقد اخترت أول الليل لهذه الرحلة لأنني سمعت كثيرا عن حوادث السطو في الغابة !

وقضيت في المدينة الجميلة اسبوعين ، وأنا أرى في كل يوم منظرا رائعا جديدا ، وشيا غريبا لا تقع على مثله العين في أي مكان . وكان أكثر

ما يسرنني أن أقف أمام الأعرج أنأول منه الصحف ، وأجاذبه الحديث ، وأنا شاعر بالصفاء وبمودة القلب وبالأخاء الانساني الفطري الذي في كل البشر .

ولم أكن أدري أين مضجعه .. أيسكن في « كولون » أم في ضواحي « هونج كونج » ؟ ولكن فقره كان ظاهرا للعيان ، وانه يعيش بقوت يومه . بيد اني ما سمعته يشكو من شيء أبدا . ولما علم اني فلاح مصري حثني على أن أشاهد الريف في القرى المحيطة بهونج كونج ، وأذهب الى « لوه » ، لأرى الفلاح الصيني هناك كيف يحرق الأرض ويزرع الحب على ماء المطر .

...

ليلة . وكانت الساعة قد بلغت التاسعة . وحركة السابلة في الطريق قد خفت قليلا . والافتات باللغة الصينية وبالحروف الكبيرة المضاءة بالنئون تغطي واجهات الحوانيت ، والمطاعم الصغيرة تعرض ما عندها من صنوف الطعام ، رأيت صحاف الأرز الكبيرة والمزقة تسبح فيها الركشة . ولحوم العجول والطيور في أطباق صينية واسعة .

لاحظت خفة الحركة في الطريق والرجال في الحلل الأوروبية أو الصينية ، والنساء في الجيوب المشقوقة و « البلوزة » الحريرية الحمراء . وجذب انتباهي لافتة صغيرة في مدخل طويل على جانبه صف من الحوانيت الصغيرة التي تتبع القداحات والعلطور والمراوح وتمائيل الخزف والعاج .. صف منسق . كانما وضع تصميم هذه الحوانيت رسام بارع . وكان نصف الحوانيت مضاء والنصف الآخر قد أغلق أبوابه . ووجدت نفسي تحت اللافتة وأمام ستار حريري ، فدفعته ، ودخلت في سكون لأجدني في حجرة شاحبة الضوء . وكان البخور يعبق في جو المكان وتصدح فيه موسيقى خفيفة ونقر شبيه بنقر الدف ، ولكنه يأتي من فوق وليس في المكان ، وفي صدر الحجرة جلست قارئة كف صينية عجوز ، وبجوارها فتاة تابعة لها ، ومن وراء الستر كان شخص يتحرك لم يظهر منه شيء .

ولم ألبث ان عدت الى الجادة التي دخلت منها ، فوجدت معظم حوانيتها قد أغلقت ، والظلام ييسر رواقه ، فشعرت بالخوف . وتحت باكية لمحت نصلا يلمع في وجهي . فجريت مذعورا حتى بلغت الشارع الرئيسي .. وأنا ألهث . وسمعت صوتا ، وحركة أقدام سريعة خلفي وعرا كما لم يستمر طويلا . وخيل اليّ انني

سمعت صوت الأعرج وحركة عكازه على الأرض . ولما تلفت لم أجد أي شخص .

...

وفي ليلة من ليالي السبت . وكنت قد تجولت طويلا في هونج كونج ، عبرت البوغاز على باخرة في جو حالم . وأنا أشعر بالتعب والنعاس . ولما بلغت الفندق تفقدت عقد اللؤلؤ فلم أجده . وتألّت غاية الألم ، حتى لم يغمض لي جفن في تلك الليلة . وفي الصباح شاهد « الأعرج » ما على وجهي من حزن ، فتصور اني مريض ، وسألني عن حالي . ولما كان قلبي مثقلا بالغم ، رأيت ان من الخير لي أن أقص على الرجل الخبر لأنفس عن نفسي ، وأسأله ان كان من الأوفى أن أبلغ الشرطة . فتغير لونه وتألّم . ثم قال : « لا عليك انه فداك . »

فقلت : « أليس من الأحسن ان أبلغ الشرطة ؟ » فقال : « وما الذي تفعله الشرطة في مدينة كهذه تعج بالنشالين ؟ .. ربما كان العقد الآن في جيب أحد المسافرين الى « نيودهي » أو بانكوك ... »

فقلت : « أتقصد أن النشال باعه ؟ »

فقال : « بالطبع .. وبأسرع مما تتصور . » وزاد هذا من حزني وفقدت الأمل كلية .. ومرت أربعة أيام . وكلما ركبت الباخرة الى هونج كونج وعبرت البوغاز ، ورأيت اللافتات في كل مكان بالانكليزية تحذر من النشالين ، زاد غيظي . ثم اعترمت السفر يوم الخميس التالي ، فودعت الأعرج في مكانه وتحت الباكية وعانقته .

...

صباح يوم السفروبينما أنا أخرج من بهو الفندق ، وأهم بركوب السيارة الى المطار . وجدت الأعرج يتوكأ على عكازه .. كان في انتظاري . وعجبت كيف عرف الفندق الذي أنزل فيه وما حدثه عنه قط . ولكن عجبني ازداد عندما مدّ لي يده بشيء مطوي في علبة ، وقال باسمي : لقد جئت لك بهدية صغيرة ، أرجو أن تقبلها ..

ولما لمحت أن العلبة هي نفسها التي سرقت مني ارتجف قلبي .. وتناولتها منه ، وفنحتها فوجدت عقد اللؤلؤ في مكانه .. واخضلت عيناوي بالدمع وأنا أنظر الى الرجل صامتا ولا أستطيع أن أنيس بكلمة شكر .. وكان هو معتمدا على عكازه في هدوء وعلى وجهه السكينة .. وكأنه ما فعل شيئا .

من قضاء عمر

بزم الاساذ اسماعيل الناطر

للعربي دائما أن يدرس التاريخ العربي ، ويحلو لرجل القانون أن يدرس الشريعة الإسلامية وأن يمعن التفكير فيها . وإذا كان الدارس عربيا ومن رجال القانون فأمامه ثروة كبيرة من التاريخ العربي الاسلامي ولفقه الاسلامي . وكلما طلب مزيدا ناله . وكلما نشد رجلا عظيما وجده . وكلما طلب حكما عادلا ألفاه . ولعل أبرز شخصية تصلح مثلا على ذلك كله بعد شخصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هي شخصية أحد العمرين وثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .

ومعروف أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقضي بين الناس فإذا كانت بينه وبين أحد منهم خصومة حكم الرسول في الخلاف رجلا من أصحابه وقبل حكمه . وكان أبو بكر يقضي بين الناس ، فلما كثرت مشاغله ومسؤولياته ندب للقضاء عمر بن الخطاب . ولما انتقلت الخلافة الى عمر ندب للقضاء من أنس فيهم الكفاءة ، وعين في الأمصار قضاة يحكمون بين الناس ، كما كان هو يقضي بينهم ما وسعه ذلك . وقد توفرت لعمر مؤهلات خاصة تركت أثرها البارز في ما وصل الينا عن قضائه . فلقد صاحب رسول الله وأبا بكر ، وتفقه بالكتاب والسنة ، وقد فطره الله ذا نفس عالية لا تأخذها في الحق لومة لائم . وكان اذا جلس للقضاء قال : « اللهم أعني فان كل واحد منهما يريدني عن ديني » . وكان يقول كذلك : « ما أبالي إذا اختصم الي رجلان لأيهما كان الحق » .

ومن ولاهم عمر القضاء ووضع لهم قواعد المقاضاة ، أبو موسى الأشعري الفقيه المعروف ، فقد جاء في كتاب بعث به اليه ما نصه :

« اما بعد ، فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم اذا أدلى اليك الخصم فانه لا ينفع بحق لا نفاذ له . آس بين الناس في مجلسك وجهك حتى لا يطعم شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك .

الينة على من ادعى واليمين على من أنكر . والصلح جائر بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا . ولا يمنعك قضاء قضيت فيه بالأمر ثم راجعت فيه نفسك وهدبت فيه لرشدك أن ترجع عنه . فإن الحق قديم والرجوع اليه خير من التماذي على الباطل .. والفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم . واعرف الأمثال والاشتباه وقس الأمور عندك ثم اعمد الى أحبها عند الله ورسوله واشبهها بالحق . واجعل للمدعي أمدا ينتهي اليه ، فان أحضر له بينة أخذت له بحقه ، والا وجهت عليه القضاء ، فان ذلك أجل للعمى وأبلغ في العذر .

والمسلمون عدول بعضهم على بعض . الا مجلودا في حد . أو مجريا عليه شهادة زور ، أو ظنيا في ولاء أو قرابة أو نسب . فان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات .. ثم اياك والتأخر بالناس والتنكر للخصوم في الحقوق التي يوجب الله بها الأجر ويحسن بها الزجر فان من تخلص نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس . ومن تزين للناس بما يعلم خلافه منه هنك الله ستره . »

ومن بين الذين ولاهم عمر منصب القضاء عبد الله بن مسعود الفقيه المعروف الذي أوصاه هذه الوصية الرائعة :

« يا ابن مسعود اجلس للناس طرف النهار ، أقرهم القرآن وحدث عن السنة ، واحرص على ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا تستكف اذا سئلت عما لا تعلم أن تقول لا أعلم . وقل اذا علمت . واصمت اذا جهلت . واقلل الفتيا فانك لم تحط بالأمور علما . واجب الدعوة ولا تقبل الهدية ، وليت بحرام . ولكني أخاف عليك القالة . والسلام » .

أما معاوية بن أبي سفيان فإنه حظي كذلك من عمر بوصيه وتوجيه في الحكم بين الناس . فقد كتب اليه يقول :

« إذا تقدم الخصمان فعليك بالبينه العادلة أو اليمين القاطعة . وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينسط لسانه . وتعاهد القريب فانك ان لم تتعاهده سقط حقه ورجع الى أهله . وانما ضيع حق من لم يرفق به . واس بين الناس في لحظك وطرفك . وعليك بالصلح بين الناس ما لم يتبين لك فصل القضاء » .

عمر ينهى عن أخذ اعتراف المتهم بالتهديد أو الشدة وكان يقول : « ليس الرجل بمأمون على نفسه إذا أجمعه أو حبسته أن يقر على نفسه » . وكان عمر يحذر من العقوبة بالحد الشرعي اذا كان في الأمر شبهة وكان يقول : « لأن أعطل الحدود في الشبهات خير من أن أقبها في الشبهات » .

ومن أحب الأمور الى عمر في القضاء الآناة والروية ، وعدم الحكم في ساعة الغضب . فقد أذنب بعضهم واستحق عند عمر التعزير . ولما علم الرجل بعقابه تهجم على عمر وشتمه . وظن الناس أن عمر سيشدد على الرجل العقاب والزجر . أما عمر فانه أمر أن يخلى سبيل الرجل . وعجب الناس من ذلك وراجعوا عمر في الأمر فقال لهم : « لقد تركته لأنه أغضبني ، ولو عاقبته لكنت قد انتصرت لنفسي ، وأنا لا أعاقب مسلما لحمة في نفسي » . وبلغ عمر يوما أن رجلا قد ارتد وأنه قد قتل لردته فأسف عمر لردة الرجل طبعيا ولكنه أسف لاستعجال الناس بقتله وقال : « هلا أدخلتموه بيتا وأغلقتم عليه وأطعمتموه كل يوم رغيفا فاستبتموه فان تاب والاقبتموه؟ اللهم اني لم أشهد ولم آمر ولم أرض إذ بلغني » .



قال الهيثم بن عدي عن رجاله : بينا حذيفة ابن اليمان وسلمان الفارسي ، يتذاكران أعاجيب الزمان ، وتغير الأيام - وهما في عرصة ايوان كسرى - وكان اعرابي يرعى شويهاث لسه نهارا . فاذا كان الليل صيرهن الى داخل العرصة . وفي العرصة سرير رخام كان كسرى يجلس عليه . وتصدع غنيمات الغامدي على سرير كسرى . فقال سلمان : ومن أعجب ما تذاكرنا صعود غنيمات الاعرابي على سرير كسرى .

قال مطرف بن عبد الله لانه : يا بني لا يلهيك الناس عن نفسك . فان الأمر خالص اليك دونهم . انك لم تر شيئا هو أشد طلبا ولا أسرع دركا . من توبة حذيفة لذنب قديم . قال رجل لان قثم : كيف أصبحت ؟ قال : ان كان من رأيك أن تسد خلتي ، وتقضي ديني . وتكسو عورتني . خبرتك ! والا فليس السائل بأعجب من المجيب .

وفال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة . ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة . ومن أعطى الاستغفار لم يحرم القبول .

قال المدائني : مرّ ابن الحمامة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته . فقال : السلام عليكم . فقال : قلت ما لا ينكر ! قال : اني خرجت من أهلي بغير زاد . فقال : ما ضمنت لأهلك قراك . قال : افتأذن لي ان آتي ظل بيتك فأثفياً به ؟ قال : دونك الجبل يفني عليك . قال : أنا ابن الحمامة . قال : انصرف . ولكن ابن أي طائر شئت .

قال حكيم : الرجال ثلاثة : رجل ينظر في الأمور قبل أن تقع فيصدرها مصدرها . ورجل متوكل لا ينظر . فاذا نزلت به نازلة شاور أهل الرأي وقبل قولهم . ورجل حائر بائر لا ياتمر رشدا . ولا يطعم مرشدا .

وقد تخاصم عمر مع رجل في طريق مكة . فخاطب الرجل بالحسنى فلم تجد الحسنى . فعلاه عمر بالدرة (عصاه المشهورة) وضربه . فقال الرجل : « عجلت علي قبل أن تنتظرنني . فان كنت مظلوما رددت إلي حقي وان كنت ظلما رددتني » . فأسف عمر أسفا شديدا وأبنته نفسه فرفع درته لا ليضرب الرجل ولكن ليعطيها له حتى يقتص لنفسه من عمر : وقال عمر : « اقتص » .

فقال الرجل : ما أنا بفاعل

فصاح عمر : والله لتفعلن .

فقال الرجل : فاني أغفرها .

فقال عمر : لأن انصف من نفسي أصلح من أن ينتصف مني وأنا كاره .

وكان عمر جالسا يوما يصرف شؤون الرعية فقدم عليه رجل يشكو اليه من اعتداء بعض القوم عليه . ويطلب منه أن يقوم معه ليقنص له ممن اعتدوا عليه .. وما كان عمر في وضع وهو متهمك في عمله . أن يقوم مع الرجل . ولا كان الرجل ذا صبر أو أناة . فغضب عمر من الرجل ورفع درته وضربه بها وهو يقول : « تدعون أمير المؤمنين وهو معرض لكم . حتى اذا شغل في أمر من أمور المسلمين أثبتموه تقولون أعدني أعدني » . وصدّ الرجل وحزن . وهمّ بالعودة خائبا لولا أن عمر أسف أسفا شديدا واستوقف الرجل ودفع اليه عصاه وقال له : « أمثل » . فدهش الرجل وعما عن عمر الذي عاد ان يته محروما وصلى وحلس يعاتب نفسه ويقول « يا ابن الخطاب . كنت وضيعا فرفعتك الله . وكنت ضالا فهداك الله . وكنت ذليلا فأعزك الله . ثم حملك على رقاب الناس . فجاء رجل يستعديك فضرته . ما تقول لربك غدا اذا لقيت » ؟

مع خطورة المسؤولية التي قام عمر بأعبائها خير قيام والمبادئ الفقهية التي سار عليها وأرشد القضاة اليها . فان هناك جانباً من مزايده لعل في الامام به بعض المتعة ... وبصور ذلك موقف عمر من الدعوى التي أثارها الزبرقان بن بدر على الشاعر الحطيئة الذي هجسا الزبرقان بقصيدته السبئية التي قال فيها :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
فلقد رفع الزبرقان أمره الى عمر وقرأ عليه هذا البيت يوجه خاص وانتظر منه أن يأمر توا بعقاب الحطيئة . ولكن عمر قال للزبرقان ان في هذا البيت معاتبه لا هجاء . فاستشهد الزبرقان بشاعر الرسول حسان بن ثابت فشهد حسان ان في البيت هجاء مقدعا .. وعندها سجن عمر الحطيئة . وضاق ذرع الحطيئة بالسجن . وأرسل اليه من يستعطفه . وقال أبياتا جميلة من الشعر مشهورة حتى يرق له قلب عمر . وذات يوم دخل عبد الرحمن بن عوف على عمر . فأمر عمر أن يوثى بالحطيئة من سجنه . فأحضر الحطيئة واذا به يأمر أن يوثى كذلك برجل ومعه مثقب وشفرة . فأحضر الرجل . ونظر عمر الى الرجل وقال : اقطع لسان الحطيئة ... فنشف الدم في عروق الحطيئة من الجزع . وبرى أن الزبرقان كان حاضرا فهاله ما سمع وراح يستعطف عمر ألا يقطع لسانه ... وتمالك الحطيئة نفسه بجهد جهيد وقال : يا أمير المؤمنين اني والله قد هجوت أبي وأمي وهجوت امرأتي وهجوت نفسي .. واستمع عمر الى كل ذلك وأيقن أنه أربأ الحطيئة بما فيه الكفاية (كما أراد من تهديده . لا قطع لسانه بالفعل) . ونحى سبيله بعد أن وهبه مالا (قيل انه ثلاثة آلاف درهم) فقطع بذلك لسانه عن الهجو طيلة حياة عمر .

شباب المحطة الخيرية في العراق



نظافة الهندام وحسن مقابلة الزبون ومراعاة أصول العلامة في العمل شعار المحطة الناجحة .

عليه أن يدرس مكان الموقع دراسة وافية بحيث يتفق وحركة المرور ، أو أهمية الشارع المراد إقامة المحطة عليه . كما ينبغي أن تضم المحطة مرافق استراحة ودورات مياه ، وأن تتسم أجزاؤها بالنظافة الصحية وأن تراعى فيها أصول السلامة وقواعدها . فالمحطة النظيفة ، الجيدة الانارة ، والحسنة المعاملة ، تُغري أصحاب السيارات بالعودة اليها مرات ومرات .

الترحيب بالزبائن فور وصولهم الى المحطة والبش في وجوههم يستأثران بجزء بارز من الخدمات المنوطة بمحطة خدمة السيارات . لذلك يجدر بعامل المحطة دائما أن يلقي الزبون متفرج الأسارير ، وينصرف الى ملء خزانة بالوقود . ليقوم بعد ذلك بإلقاء نظرة تفقدية على أجزاء السيارة ، يستهلها بتنظيف الزجاج الأمامي

أجدي التسهيلات . ولقد ثبت حقا أن الخدمة الممتازة هي أنجع الوسائل وأضمن الطرق لزيادة الأرباح واجتلاب عدد أكبر من الزبائن . فكلما حسنت المحطة مستوى خدمتها ازداد ، ولا شك ، نشاطها واشتد الاقبال عليها وتعززت الثقة بينها وبين زبائنها . وثمة خطوات جوهرية حري بأصحاب محطات الخدمة تبنيها ووضعها نصب أعينهم اذا ما رغبوا في تطوير محطاتهم لتغدو على غرار المحطات النموذجية الحديثة . ومن بين هذه الخطوات ما يلي :

ان للموقع المناسب والمظهر اللائق أثرهما الفعال في اجتذاب الزبائن الى المحطة وضمان ارتيادهم اليها . فالذي يعتزم اشادة محطة لخدمة السيارات ذات مستوى عال ، تُدر عليه الربح والفائدة ،

أجمل ما يطالع به التاجر أو صاحب العمل زبائنه من ابتسامة رقيقة مصحوبة بعبارات اللطف والترحيب . فالابتسامة سمة مألوفة ونحلة محمودة تنم عن مظاهر الود والتكريم ، وهي في الوقت نفسه مجلبة للزبائن . ومدعاة للاقبال المتزايد ، ومكسبة للثقة بين صاحب العمل وزبائنه .

ولعل محطات خدمة السيارات تعتبر أنموذجا حيا لمظاهر الترحيب بالزبائن وحسن استقبائهم لكونها محطا للقوافل التي تجوب البلاد ، ودارا يستريح عندها الركاب سيما أولئك الذين هم على سفر بعيد . وهناك محطات كثيرة لخدمة السيارات تفتقر الى المقومات الأساسية الكفيلة بتطوير مبيعاتها ، وتوطيد مركزها ، ورفع مستوى نشاطها الى المدى الذي يتوخاه لها .

فالمحطة النموذجية ليست مجرد مبنى ومضخات ونقر من العمال ، وانما هي تلك التي تحرص على اسداء أفضل الخدمات لزبائنها وتيسر لهم

ربما يجهلها الزبون نفسه . ومن هنا يتضح لنا أن نجاح المحطة يعول الى حد كبير على كفاءة العمال وخبراتهم الفنية في هذا المجال . وحسن معاملتهم والمحافظة على نظافة هئامهم ، الى جانب احتوائها على المنتجات البترولية والاطارات والبطاريات وقطع الغيار . وطريقة عرضها . فالخدمة والجودة والكفاءة والسلامة هي عنوان المحطة الناجحة ورمز المحطة النموذجية ، وعماد تقدمها المطرد .

محطة نموذجية

توطيد العلاقة بين المحطة والزبون وتساعد على اكتساب ثقته بها .

كثير من أصحاب السيارات ، لسوء الحظ لا يدركون أهمية تغيير بعض قطع الغيار الضرورية في سياراتهم كصفاء الزيت ، وسير المروحة . وشمعات الاحتراق مثلا ، بأخرى جديدة . فعامل المحطة في تبيان له لزبون أهمية مثل هذه الأمور في سلامة سيارته يسدي له خدمة كبيرة

والخلفي ، ثم بقياس ضغط الهواء في الاطارات ، وبعد ذلك ينتقل الى الكشف على مستوى الزيت ومستوى الماء في جهاز التبريد «الراديتور» . كما يتفقد في الوقت نفسه البطارية وشمعات الاحتراق (البوجيات) ومنقي الهواء وسير المروحة . وعند تغيير زيت المحرك يتفقد مصفاة الزيت . فكل هذه الأمور مع تنبيه الزبون الى الأجزاء التالفة منها في حينها توفر عليه نفقات اصلاحات هو في غنى عنها ، كما تزيد في الوقت نفسه من حجم مبيعات المحطة من زيوت التشحيم وقطع الغيار .. فمثل هذه الخدمات تعمل على



مسح الزجاج من الخدمات التي يترتب على رجال المحطة النموذجية القيام بها لاجتلاب الزبائن .



تفقد مستوى الزيت على عمود القياس من مقومات محطة الخدمة النموذجية .

على كثرة النفس على الطريق إلى السعادة

علم الاستاذ مبن القباي

غزيرا

ألقى الفيلسوف سقراط كلمته المشهورة « أعرف نفسك » كان يستهدف من ورائها معاني كثيرة تؤدي إلى تحقيق أغراض كثيرة ، أهمها الوصول إلى طريق السعادة في الحياة .

وليس من شك في أن هذا الهدف - أي تحقيق السعادة للبشر في الحياة - كان من أهم - وربما كان أهم - ما يشغل أذهان الفلاسفة والحكماء على مر العصور وعلى مختلف نزعاتهم ومذاهبهم .

إن جميع الدراسات الفلسفية - وجميع الأسئلة التي عجز الفلاسفة عن الوصول إلى إجابات مقنعة عليها ، وجميع علامات الاستفهام التي لا تزال تتردد في نفوس البشر كلما حاولوا الوصول إلى بعض الحقائق عن هذا الوجود .. كل هذا إنما يستهدف أولاً وأخيراً الوصول إلى الطريق الذي يحقق السعادة للناس في هذه الحياة .

وقد تحدثنا في مقال سابق عن الثقافة ودورها في التمهيد للوصول إلى هذا الطريق . وفي هذا المقال نتحدث عن وسيلة أخرى من الوسائل التي يمكن القول إنها واقعة في نطاق الثقافة بوجه عام . ونعني بهذه الوسيلة « المقدرة على معرفة النفس » . لأن هذه المقدرة لا تتوافر بصورة كاملة إلا للإنسان المثقف . وقبل أن نتناول الوسائل التي تؤدي إلى معرفة الإنسان لنفسه - يحسن - أولاً - أن نعرف شيئاً عن القواعد التي تحكم في سلوك الفرد ، وأهمها قاعدة تصور النفس الذاتي أو التصور الذاتي للنفس .

إن الفرد يميل بطبيعته إلى التمسك بأسلوب معين من السلوك نشأ وثبت في أعماق نفسه منذ الطفولة المبكرة . والفرد لا يخالف هذا الأسلوب في السلوك ، أو يتحوّل عنه ، إلا تحت ضغط ظروف قاهرة أو تجارب حاسمة ، تحتم عليه إعادة النظر في منهج حياته كلها ليتخذ أسلوباً جديداً لسلوكه وتصرفاته . وظروف الحياة على اختلاف أنواعها تقسم الناس إلى قسمين :

القسم الأول ويشمل الأفراد الواقعيين ، أي الذين يواجهون الحياة بأسلوب واقعي بعيد عن الأوهام وما هو في حكم الأوهام . إن الفرد - في هذا القسم - إذا أراد أن يصنع مقعداً من الخشب مثلاً ، فإنه يستعمل الأدوات اللازمة لصنع هذا المقعد ، مثل المنشار والأزميل والشاكوش والمسامير الخ .

أما القسم الآخر فيشمل الأفراد الذاتيين ، أي الذين يعيشون في

عالم مصنوع من أوهامهم دون أن يقيموا أي وزن لواقع الحياة أو آراء الغير . إن الفرد منهم إذا أراد أن يصنع مقعداً من الخشب مثلاً ، لا يستخدم الأدوات اللازمة التي تعارف عليها غيره من الأفراد الواقعيين ، وإنما يستخدم أدوات أخرى - من الورق - مثلاً ، فيروح يضرب بها الخشب متوهماً أنه يستطيع بهذا أن يصنع المقعد في النهاية . وإذا قيل له إن هذا مستحيل ، سخر من القائلين ، بل واعتبرهم أعداء له .

واننا نرى أمثلة لهؤلاء الأفراد في أولئك الذين يريدون أن يصبحوا - مثلاً - أدباء أو شعراء دون أن يتزودوا بقليل أو كثير من الأدوات التي تؤهلهم لتحقيق أهدافهم . إن الواحد منهم يتوهم أن في مقدوره أن يغدو أديباً كبيراً بمجرد اجادته القراءة والكتابة أو لأنه نال ذات يوم - في مرحلة الدراسة الأولية - درجة عالية في التعبير . وأفراد هذا القسم يصابون عادة بالانحرافات النفسية ، أو الاختلال العقلي في النهاية ، ما لم يغيروا - في الوقت المناسب - من أسلوب سلوكهم في الحياة ، وما لم يعيدوا النظر في منهج حياتهم كلها من جديد .

وهي

أفراد القسم الأول - الواقعيين فإنهم يختلفون إلى حد كبير في عمق نظرهم الواقعية إلى الحياة وشمولها . ذلك لأن من العسير على معظم الناس أن يفهموا أوضاع الحياة بالعمق والشمول المرجو إلا إذا تعلموا كيف ينظرون إلى أنفسهم بعيون الآخرين . والنظرة إلى النفس بعيون الغير لا تكاد تخطر ببال أحد ، إلا إذا بلغ من الثقافة ورجاحة العقل والاستفادة من التجارب حداً كبيراً . ذلك لأنك لا تستطيع أن تقنع الشخص العادي - مهما تكن واقعيته - بأن يعترف بأن سلوكه في الحياة ليس كما ينبغي . وكذلك لا تستطيع أن تقنعه بأنه لا يعرف من حقيقة نفسه إلا القليل جداً رغم أنه يعيش مع هذه النفس طوال حياته . أنه يقول لك على الفور : انني أعرف نفسي تماماً . ومن البديهي انني أقدر على معرفة نفسي من غيري .

ومعظم الناس يقولون لك هذا . أما الحقيقة فهي أن معظمنا لا يعرفون من خفايا أنفسهم إلا الشيء القليل . إن الفرد منا قد يعرف - مثلاً - أنه يحب الفروسية . أو أنه يفضل اللون الأزرق على غيره من الألوان ، أو أنه يؤثر طعاماً معيناً على غيره من صنوف الأطعمة ، ولكنه غالباً لا يعرف لماذا يحب الفروسية ، أو يفضل اللون الأزرق ، أو يؤثر فاكهة التفاح على البرتقال - مثلاً - رغم أن معظم الناس يفضلون البرتقال على التفاح .

وإذا سأئته عن السبب في هذا ، فإنه يعجز تماما عن تقديم أي مبررات مقنعة .

على أن هذا لا يمنع من القول بأن كل إنسان يعرف شيئا ما عن نفسه في نطاق الصورة العامة لشخصيته ، إلا أنه قلما يعرف العوامل التي رسمت هذه الصورة ، وبالتالي فهو أقل معرفة بالعوامل التي رسمت شخصيات غيره . وبالعلاقة بين هذه العوامل بعضها ببعض ، وهذا هو السبب في أن معظم الناس لا يعرفون كيف ينظرون إلى أنفسهم بعيون الغير . ولكي يستطيع الإنسان أن يرى نفسه على حقيقتها . أو لكي يعرفها حق المعرفة عليه أن يعرف القواعد العشر التالية عن تطوير الشخصية وانماها :

١ - كل مخلوق بشري يمر بتجربة الشعور بالعجز والنقص في مرحلة الطفولة . فالإنسان في طفولته المبكرة يعجز عن الكلام وعن المشي وعن طرد احساسه بالجوع ، ولكنه في الوقت نفسه يرى غيره من الكبار يقومون بهذا كله « بوسائل خفية عجيبة » ومن هنا يبدأ احساسه الخفي بالعجز والقصور . ويرجع السبب في هذا إلى أن مدارك الطفل تسبق من ناحية النمو القدرة الحركية اللازمة لاشباع رغباته الضرورية . والمعروف أن اعتماد الطفل البشري على غيره أكثر جدا من اعتماد « أطفال » المخلوقات الأخرى على الغير . وبمعنى آخر يمكن القول أن الإنسان في مرحلة الطفولة الأولى ربما يكون أشد عجزا من أي مخلوق آخر في مثل هذه المرحلة .

٢ - جميع المخلوقات البشرية تتجه في نموها نحو الاكمال والنضوج . أي أن الخطوط الأولية التي تتكون منها شخصية الفرد في طفولته تأخذ في توضيح والاكتمال والامتلاء بالطلاء والألوان حتى يبلغ مرحلة النضوج . ويتكون هدف الوصول إلى هذه المرحلة في أعماق النفس مثل القدرة على الكلام أو الإدراك الكامل . ويقوم هذا الهدف عادة على أسس ثابتة وإن كانت غامضة إلى حد ما كأن يقول الإنسان لنفسه « انني أريد أن أصبح مليونيرا » أو « زعيما كبيرا » أو « رحالة أطوف ببلاد العالم » . والباعث الأساسي على تكوين هذا الهدف هو الرغبة الطبيعية في التحول من حالة تعتبر « سلبية » إلى حالة تعتبر « ايجابية » . فالسلبية هنا هي العجز والقصور ، والايجابية هي النضوج والاكتمال . وبمجرد أن يتكون هذا الهدف في اللاشعور يغدو كالمغناطيس الذي يحول جميع ألوان الحركة والنشاط والتفكير نحوه مباشرة . ونحن نجد المثل الواضح في رغبة الأقزام مثلا لأن يكونوا عمالقة ، ولكن لم يحدث أن رأينا عمالقا يتمنى أن يكون قزما !

٣ - ومن الأهداف الرئيسية للإنسان في الحياة الرغبة الكامنة للتعويض عما قد يصيب الإنسان في طفولته من نقص أو عجز يستمر معه طوال حياته . وفي هذه الحالة يتركز الهدف الكامن في مرحلة الطفولة في محاولة الطفل التشبه بشخص يعتبر في نظره مثلا للنضوج والاكتمال . فالطفل الأعرج يتمنى أن يصبح بطلا في سباق المسافات الطويلة ، والضعيف البنية يتمنى أن يغدو مصارعا أو ملاكما أو طيارا . والطفل الفقير يحلم بالقصور والضياع ، والطفلة الدمية ترى مثلها الأعلى في ممثلات السينما ، والطفل القصير النظر يتمنى أن يصبح عالما فلكيا . ويرجع السبب في هذا إلى أن الطبيعة تعوض بأسراف حقيقي أو وهمي .

فالاسراف في التعويض الحقيقي يتمثل في الحيوانات الطبيعية المضادة

للمجرؤمة التي تدخل الجسم . أن الطبيعة عادة تطلق هذه الحيوانات بسخاء لا يدع للمجرؤمة سبيلا للبقاء . ولولا هذه الحقيقة المعروفة لقضت الجراثيم على بقية المخلوقات منذ أمد بعيد . والاسراف في التعويض الوهمي هو الخيال - أو الأمل - الذي يعيش عليه الإنسان عندما يعجز عن تعويض نقصه الملازم له .

٤ - ليس في مقدور أي مخلوق بشري أن يفعل شيئا خارج اطار طبيعته البشرية . ويصدق هذا على كل شيء في الطبيعة . فالفيل لا يستطيع أن ينبت في جسمه أجنحة طائر . ولا يمكن لشجرة الموز أن تثمر تفاحا . أي أن الفيل لا يمكنه إلا أن يبقى فيلا . وكذلك ليس في وسع شجرة الموز إلا أن تبقى شجرة موز سواء أثمرت أو لم تثمر . وهذا يؤدي بنا إلى قاعدة التكامل في وحدة الشخصية - وهي من أهم القواعد في علم النفس .

أن كل شيء يفعله المرء أو يفكر فيه أو يرغبه أو يخشاه أو يتجنبه أو يهفو إليه أو يحبه أو يكرهه . يتلاءم مع هذا التكامل في وحدة الشخصية . وهذا أيضا هو السبب الرئيسي في أن أحلامنا وذكريات طفولتنا ونجومنا المفضلة في الفن أو الأدب أو الرياضة ، وهواياتنا المحبوبة ، وطرارز ملابسنا ، وطريقتنا في السير والحركة والكلام والمصافحة والكتابة وطعامنا المفضل . وأسلوبنا في اختيار الأصدقاء والأزواج أو الزوجات . هذا كله لا بد أن يتلاءم مع التكامل في وحدة الشخصية . وإنا نرى الخبراء في علم النفس ، ورجال المباحث ، والفنانين ، والأدباء يستفيدون إلى حد كبير من هذه القاعدة المهمة ، التي هي : تكامل الوحدة الشخصية للإنسان .

فأنت إذا تأكدت من أربع أو خمس حقائق عن حياة شخص ما ، أمكنك بسهولة أن تستكمل بقية الصورة العامة لشخصيته . والأطباء النفسيون يستطيعون في معظم الأحيان أن يفتنوا إلى طبيعة المرض النفسي قبل أن ينطق المريض بكلمة . وذلك بملاحظة حركاته وطريقة دخوله وجلسه وما إلى هذا . وعلى الجملة فإن فن دراسة النفس البشرية يعتمد إلى حد كبير على القاعدة الآتية الذكر . وهناك ما هو أبرز مما سبق مرده ، وهو أن هذه القاعدة تكشف حقيقة أي إنسان حتى لو حاول الكذب . ذلك أن الإنسان يكذب بلسانه فقط ، ولكنه لا يستطيع أن يكذب بايماءاته ونظراته وأحلامه أو خط يده مثلا . وإذا تعارضت أقواله مع تصرفاته اللاشعورية فإن هذه التصرفات هي الأصدق في رسم شخصيته .

٥ - أن هدف الحياة يتكون في مرحلة الطفولة ، ثم ينمو مع الزمن طبقا لقانون القصور الذاتي للنفس ، ما لم يتحول عن مجراه الطبيعي لأسباب قاهرة . أن خط الهدف قد يتذبذب قليلا مع مرور الزمن دون أن يتغير تماما في معظم الأحوال . فالطفل الذي يريد أن يصبح نجما في كرة القدم ، قد يغدو نجما في عالم المسرح أو السينما . ورغم الفارق بين الميدانين . فإن الهدف واحد . وهو الشهرة . والصبي الذي يتمنى أن يصبح طبيبا ، لا يشقى في حياته إذا أصبح محاميا ، لأن الهدف الأساسي هو الوقوف بجانب « الضعفاء » وانقاذهم من محتهم . والغلام الذي يحلم بأن يكون مروضاً للوحش في سيرك . يسعده أن يغدو رئيس فرقة موسيقية أو ضابطا كبيرا لأن الهدف في جميع الحالات هي الرغبة في السيطرة والقيادة .

٦ - أن الناس يعيشون - ولا بد أن يعيشوا - في جماعات .

لها تأثيرها الضخم على أفراد المجتمع كله . ففي كل مرة يفشل فيها أي إنسان في حل إحدى هذه المشكلات أو مواجهة الأعباء المترتبة عليها ، فإنه يزيد في العبء الواقع على عاتق أفراد المجتمع كله . أما الذي يهرب من التجاوب مع المجتمع ، أو من حل المشكلات ومواجهة المسؤوليات المترتبة عليها ، فإنه يحرم نفسه من أبسط العوامل الطبيعية التي يتصف بها الإنسان السوي . ذلك أن الذي يخشى مواجهة هذه الأعباء أو حل هذه المشكلات فإنه يعيش عادة على هامش الحياة ، ملقيا بمسؤولياته على عاتق غيره . وهو في هذه الحالة يخدع نفسه ، ويخدع مجتمعه ، ويغدو رمزا حيا للفرد الذي يجهل أبسط معاني الحياة .

٩ - أن الوسائل والأساليب التي يستخدمها الفرد لتحقيق أهدافه الكامنة في الحياة تتكون من شخصيته وصفاته الأخلاقية . والصفات الأخلاقية ليست أساسية في شخصيته ، وإنما هي في الواقع صفات مكتسبة تخضع لعوامل كثيرة أهمها البيئة والظروف المحيطة بالفرد . فإذا كانت هذه الصفات الأخلاقية من النوع الطيب - الذي تعارف على طبيعته واصلته البشر منذ الأزل - فإنها تجعل من المجتمع إنسانا سويًا خاليا من الانحرافات والعاهات النفسية . فالإنسان المتمتع بهذه الصفات الطيبة المتعارف عليها - رجلا كان أم امرأة - هو إنسان شريف مخلص متفائل عطوف ودود واثق بنفسه كريم شجاع .. وقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن هذه الصفات هي الشعاع المضيء الذي ينير للإنسان طريق السعادة في الحياة . أما الإنسان المنحرف أو المصاب بعاهة نفسية - كاللص مثلا - فهو إنسان لم يتعلم قط كيف يتجاوب مع المجتمع .. بل إنه يعتبر كل فرد في هذا المجتمع عدوا طبيعيا له . إنه يؤمن بأن العالم ملزم بأعاليه وتحقيق نزواته بلا مقابل . وأن الذين يمتلكون من أسباب الحياة أكثر مما يمتلك ، إنما هم « لصوص يجب أن يعاملهم بالمثل !! » ولهذا يكتب صفات أخلاقية أخرى تختلف تماما عن صفات الإنسان السوي . وهو لم يولد بهذه الصفات طبعًا . وإنما اكتسبها وتمت لديه . لأنه وجدها أفضل الوسائل والأساليب لتحقيق هدفه في الحياة .. أي أن يكون لصا

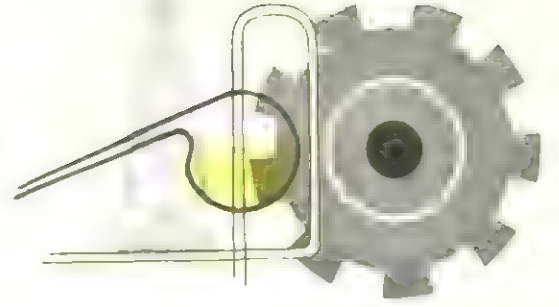
١٠ - وبناء على هذا كله نجد أن السعادة في الحياة هي النتيجة الحتمية لنجاح الإنسان في سعيه الدائم لأن يكون إنسانيا . ولأن يكون إنسانا سويًا خاليا من الانحرافات والعاهات النفسية . إنسانا يعرف نفسه . ويعرف العوامل التي تحدد أهدافه . والسمات التي تساعد على تحقيق هذه الأهداف . إنسانا يعرف - على الجملة - الوسائل والأساليب التي توصله إلى طريق السعادة في الحياة . إن السعادة ليست وليدة المصادفة ، وإنما هي نتيجة حتمية للسعي المتواصل لتحويل عجز الطفولة إلى قوة ونشاط وإنتاج . وتحويل الحالة السلبية إلى حالة إيجابية وتحويل النزعات الفردية إلى عمل من أجل المجموع . وأهم من هذا كله أن يصبح الإنسان - بعد أن عرف نفسه أو الجانب الكبير من نفسه - إنسانا كريما شجاعا ودودا عطوفا محبا للناس - كل الناس - متعمقا عما في أيدي غيره . متحررا من الحسد لمن هم أعلى منه مركزا . ومن البغض لمن أتاح لهم إمكاناتهم ومواهبهم الوصول إلى ما كان يتمنى أن يصل إليه . إن معرفة النفس لا تكتسب إلا بالثقافة . ومن ثم فإننا نعود إلى القول بأن الثقافة بمعناها الواسع - شمولًا وعمقًا - هي الضوء الحقيقي الذي ينير لنا الطريق نحو السعادة .

وهذا الاتجاه يقوم على أساس الرغبة اللاشعورية في التعويض عن ضعف الإنسان بمفرده . وهذه الرغبة هي القاعدة الأساسية في علم النفس ، لأن كل هدف شخصي لا يضع في الاعتبار أهمية العلاقات الإنسانية يصبح مخالفا لنواميس الطبيعة ولا بد أن ينتهي به الأمر إلى الفشل . فالإنسان في طفولته يعيش معتمدا على أسرته ، والأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع . ومعنى هذا أنه يعتمد في هذه المرحلة المبكرة من حياته على هذه الخلية الاجتماعية حتى ينمو وينضج ويتحرر . بطريقة طبيعية . من الشعور بالعجز والقصور . فهو يحول « سلبية » الطفولة إلى « إيجابية » عن طريق النمو البدني والنضوج الفكري . ومن ثم عليه أن يتجاوب مع المجتمع الذي أتاح له هذه الفرصة للنمو والنضوج . والإنسان السوي - أو الطبيعي - يحول هدفه الكامن منذ الطفولة نحو التكامل والنضوج إلى خدمة المجتمع . وأنه لمن واجب الآباء أن يربوا أبناءهم على حب أفراد المجتمع في وطنهم من ناحية ، وأفراد المجتمع الإنساني كله من ناحية أخرى . ولعل أهم ما ينبغي أن يعلمه الآباء لأبنائهم أن يفتحوا قلوبهم للناس جميعا . وأن يتحرروا من كل ما يدعو إلى نشر الحقد والضغينة بين البشر . أو إيغار صدر إنسان على آخر . أو طائفة على أخرى . على أساس أن المحبة والتسامح من أهم العوامل لدفع المجتمع البشري نحو طريق السعادة . ومن الواجبات الأساسية على الآباء أن يعلموا أبناءهم أن « العمل » و « الإنتاج » أقل ما ينبغي أن يقوم بهما الفرد لصالح المجتمع الذي رباه ورعاه وأتاح له فرصة النمو والنضوج .

٧ - كل إنسان يضع تجاربه في خدمة أهدافه في الحياة . ذلك أننا نواجه خلال نمونا عقبات كثيرة لا تتفق مع طبعنا وأسلوب سلوكنا في الحياة . وبعض هذه العقبات تبعثنا تماما - أو إلى حد ما - عن طريق أهدافنا . وبعضها نستطيع تحطيمه أو اجتيازها أو الدوران حوله . وما نسميه بالتجارب - أي نتائج مواجهتنا لهذه العقبات - ليس في الواقع إلا الانطباعات التي ترسب في اللاشعور نتيجة التفاعل بين نفوسنا وبين العالم الذي نعيش فيه . ولكن معظمنا - للأسف - لا يستفيد من تجاربه لأننا في الغالب نتمسك بأسلوب معين في سلوكنا ونصرفاتنا مع العالم الذي نعيش فيه . وهذا الأسلوب في السلوك والتصرفات نحدده أهدافا في الحياة . وهذه لأهداف لا يمكن أن تقوم على أسس وهمية لأنها تتكون وتنبور على مر الزمن من نظرتنا الواقعية إلى نتائج كل تجربة . فنحن عادة ننظر إلى الأشياء من زاوية صلاحيتها أو عدم صلاحيتها لتحقيق أهدافنا . فمثلا إذا مر ثلاثة رجال بقطعة أرض كبيرة خالية بمشارف إحدى المدن .. ماذا يكون تفكير أو نظرة كل منهم إليها ؟ إن الأول - وهو إذا كان رجل أعمال - يراها صالحة لإقامة مصنع جديد . ويراه الثاني ولنفرض أنه تاجر ، صالحة لتكون مرعى للماشية . أما الثالث - وهو مزارع فيراها أصلح ما تكون لزراعة الخضر والفاكهة . وقطعة الأرض واحدة في كل الحالات . ولكن فافدتها تختلف في نظر كل من الرجال الثلاثة باختلاف أهدافهم في الحياة .

٨ - هناك ثلاث مجموعات من المشكلات الأساسية التي ينبغي أن يجد لها الإنسان . كل إنسان - حلا في مجرى حياته . وهذه المشكلات هي : المجتمع ، والعمل ، والعلاقات العاطفية التي تنتهي أو لا تنتهي بالزواج . وهذه المشكلات التي لا تخلو منها حياة أي إنسان .

هل من جديد؟

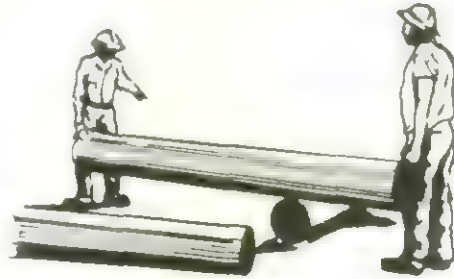


كما انه مقاوم لعوامل التآكل في الماء والتربة . بالإضافة الى متانته وقوة احتماله .

في شكل حزمة لا يزيد حجمها على قدم مكعب . بالإضافة الى منافخ طوله قدم واحد . وذراع يدوي . وأدوات تثبيت واصلاح . ويبلغ وزنه مع ملحقاته حوالي ١٢ كيلو غراما . أما المدة اللازمة لنفخه فهي حوالي ١٥ دقيقة .

في كل يوم يحقق العلم انتصارات جديدة في الحقل الطبي . وفي نأ ورد مؤخرا أن فريقا من علماء جامعة شيكاغو قد توصل الى انتاج لقاح لمكافحة حمى المفاصل (الروماتيزم) التي يتعرض لها الصغار والكبار على السواء . ويقول الخبراء المختصون أن أهمية هذا اللقاح انه يحول دون تسبب التهاب الكليتين وحمى المفاصل التي تؤدي بدورها الى إلحاق أضرار بالقلب .

وقد برهن هذا اللقاح الذي تم استخلاصه من جدران خلايا المكروبات . فعالته في تجارب أولية أجريت على الفئران والأرانب .



علم الآثار في عصرنا الحاضر يستأثر باهتمام كثير من العلماء الذين نذروا جل دراساتهم وأبحاثهم لخدمة الإنسانية . وهم لا يدخرون وسعا في استنباط الأساليب الحديثة التي تمكنهم من بلوغ ضالتهم المنشودة . وقد ابتكرت حديثا آلة حفر شبيهة الى حد ما بتلك التي تستخدم في التنقيب عن البترول وقد جرى نقلها الى القطب الشمالي لاستخراج عينات من أغوار الطبقات الجليدية بغية تحليلها ودراستها . وتمتد هذه الطبقة الجليدية التي يجري التنقيب فيها الآن نحو ثلاثة كيلومترات . ويأمل العلماء أن يتمكنوا من الحصول على معلومات علمية نافعة لها صلة بتاريخ الأرض ومعالم الحياة التي وجدت عليها سابقا .

من المشاكل الرئيسية التي يواجهها العالم اليوم في استصلاح الأراضي ، المياه الجوفية وارتفاع نسبة الاصلاح فيها . ولتذليل هذه المشكلة توصلت إحدى الشركات الأمريكية مؤخرا الى انتاج نوع من الأنابيب مصنوع من اللدائن يساعد في استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي المقفرة غير المنتجة واحالتها الى حقول صالحة خصبة .

وقد تم تجريب هذا النوع من الأنابيب في تصريف المياه من جوف أرض تقع في وادي « سان جوكوين » بولاية كاليفورنيا ، فاثبتت فعالية في تحسين نوعية التربة وإزالة جزء كبير من الأملاح المتركة .

ومن ميزات هذا النوع الجديد من الأنابيب انه أكثر فعالية من شبكات تصريف المياه التقليدية الخاصة بتجميع المياه الجوفية وتصريفها ،

للهوائي أثر كبير في النقاط الاشارات اللاسلكية عبر المسافات النائية . ونظرا للفائدة التي يعود بها كان لا بد من ابتكار تصميمات حديثة تجعل منه أداة فعالة تسهم في خدمة المواصلات اللاسلكية . فموخرا توصل العلماء الى تصميم هوائي جديد من نوعه يمتد لدى نفخه الى ارتفاع أقصاه ٢٠ مترا . ويصفه المسؤولون بأنه ذو فائدة كبرى في حقل المواصلات اللاسلكية البعيدة المدى . وهذا الهوائي الجديد الذي قامت بانتاجه شركة أمريكية . مصنوع من مادة لينة تكسوها طبقة من قماش اللدائن المقوى . ولدى نفخه الى أقصى امتداده يستطيع النقاط الاشارات اللاسلكية دون التأثير بأي من العوائق أو المؤثرات الطبيعية كالأشجار الباسقة والمرتفعات . التي تؤثر عادة في عمل الهوائي التقليدي القصير الامتداد .

ويتصل بهذا الهوائي جهاز لاسلكي نقال وذلك بواسطة سلك مشع متحد المحور . يركب في أعلى الهوائي . وهذا السلك يمكن تطويله وتقصيره وفق سرعة الذبذبات المرغوبة . ولدى الفراغ من استعمال واصلاح هذا الهوائي ، يلف



الصفحة

سبب وميه

- الأول : لماذا تقضم أظفارك كلما جئنا الى الغابة نصطاد الطيور .
 الثاني : كي أبعد عنا الحيوانات المفترسة .
 الأول : ولكن لا يوجد هنا حيوانات مفترسة
 الثاني : هذا لأنني أقضم أظفاري ؟

علاج العين ..

- الأول : ما هو الدواء الناجح لعيني المريض ؟
 الثاني : بالأمس آلمني ضربي فلم أجد وسيلة تريحني من ألمه إلا قلعه .

الشمس والقمر

- الأستاذ : أيهما أكثر فائدة ؟ الشمس أم القمر ؟
 التلميذ : القمر .
 الأستاذ : ولماذا ؟
 التلميذ : الشمس تطلع نهارا والدنيا كلها نور ، بينما يظهر القمر في الليل والظلام حالك فينبير الأرض .

متى المصافاة !!

- الأول : لماذا صافحته بيدك اليسرى ؟
 القروي : لأنك حينما قدمته لي قلت انه انجليزي

أته المداينة

- العمه : إذا كان في جيب أهلك الأيمن ١٥ قرشا وفي الأيسر ٤٥ قرشا . فكم قرشا يصبح في جيبك أهلك ؟
 التلميذ : إذا لم تكن أُمي في البيت يصبح في جيبه ٦٠ قرشا .

ضيران ساء الله ..

- الأول : ان أبني في المستشفى .
 الثاني : خير ان شاء الله .. ماذا حدث له ؟
 الأول : لا شيء . هو طبيب يعمل هناك .

كل نكر ما ينقصه

- مر رجل بأصبع وقصير وأعرج . وقال لهم : هل يمكنكم أن تذكروا لي أوصاف الرجل الذي مرّ من هنا قبل قليل ؟
 فقال الأصلع : نعم ان شعره كثيف
 وقال القصير : انه طويل القامة
 وقال الأعرج : انه سريع المشي



- الأول : من هذا ؟
 الثاني : هذا مذيع الموجة الطويلة ..

لم يفقد الأصل ..

الأول : لي صديق ربح تذكرة سفر الى أستراليا .
الثاني : لقد مضى عليه هناك خمس سنوات يحاول أن يربح تذكرة أخرى ليرجع الى بلاده .

وامة برامة ..

الأول : كيف الحذاء الذي أهديتك اياه ؟
الثاني : يذكرني بك كلما ألبسه .

كيف !!

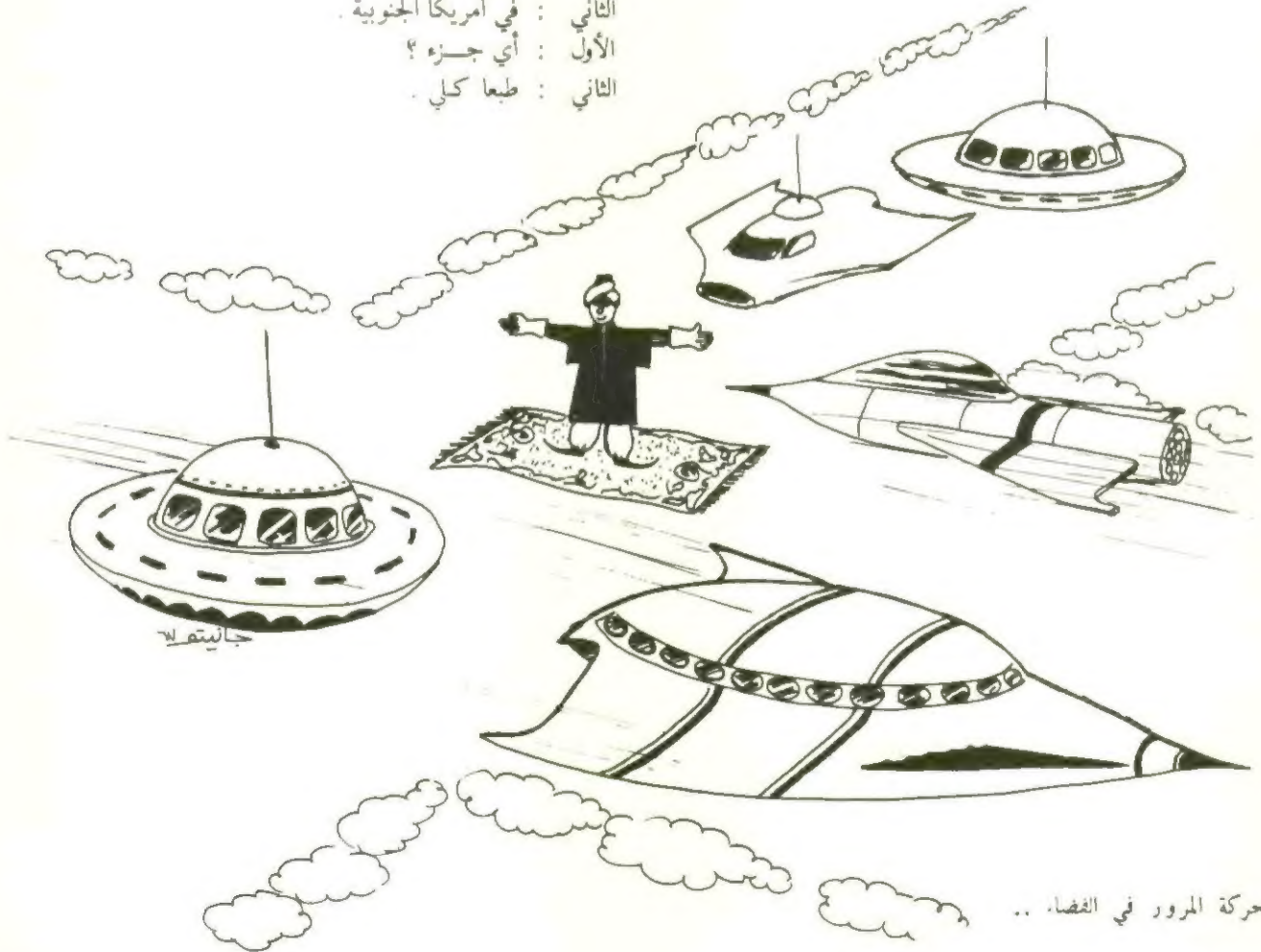
القروي : لست أفهم كيف ذكر في شهادة ابني المدرسية أنه ضعيف في الرياضيات .
صديقه : ربما كان هذا صحيحا .
القروي : أبدا ، ان ابني دائما يتمرن على رفع الأثقال .

زطاء !!

الأول : أين ولدت ؟
الثاني : في أمريكا الجنوبية .
الأول : أي جزء ؟
الثاني : طبعاً كلي .



ما هذا يا استاذ ؟
اني انشر قصائدي ..



تنظيم حركة المرور في الفضاء ..

العجوز والدنيا.. وأنا!

فلم الأستاذ عبدالعال الحماسي

هو البساط السحري الذي طافت به طفولتي آفاق الحياة العريضة . وافتقدته في الشارع ذات صباح . فهرعت الى « خرابته » لأجده مريضاً يسعل بشدة .. لم تكن نوبة طارئة فقد لاحظت في الأسابيع الأخيرة الأعياء الذي بدأ يغزو جسم صاحبي العجوز !! .

ابتدرته الألم يفت قلبى : « عم عبد الصبور .. من حقلك أن تريح نفسك من عناء السعي وراء لقمة العيش .

انتفض العجوز . وبرزت عروق رقبته ناهرة متشنجة . ولكن غضبه سريعاً ما هدأ . وأطلت بدلاً منه نظرات عتاب : « يا ولدي ! .. قالها مختنقة بغصة في حلقه ثم أردف : « طول عمري أقات بعرق جيبني .. فإذا جاءت عبد الصبور ساعته فليكن هذا .. هنا فوق هذا الحصر !! »

اشدد به المرض وأخذ يصق دماً . وعندما ناشدته أن يستجيب لرغبتى . وينتقل الى بيتنا . فلدينا قاعة خالية . ولتعتني به خالتي « غنيمه » . خادمتنا العجوز ريشاً تعاوده العافية .. عارض في البداية . ثم وافق عندما وعدته بأن نأخذ منه أجر « القاعة » !! وبات عندنا بضع ليال ثم استدعاني ليقول لي وهو ينتزع الكلمات بصعوبة : « ساموت يا ولدي » . نظرت اليه وانهمرت دموعي وامتدت يده تزيل دموعي وهو يقول : « ليشهد الله يا ولدي انني أحببت في دنياكم ثلاثة : أمي . وصابحة . وأنت يا ولدي » . وماتت في فمه كلمات حاول أن يقولها . فلبث يحرق في بنظرات منطفئة .

وفي المساء أبلغتنا غنيمه بأن العجوز قد فاضت روحه . وجهزناه . ثم واريناه في مقبرة من مقابر الصدقة .. واليوم لا تزال ذكراه في قلبي . وترديد كلماته في أذني : « أحببت في دنياكم ثلاثة .. أمي . وصابحة . وأنت ... »

يجعل « عميرة » بائع القصب يؤكد لنا . ونحن نلتف حول قرشه في الأمسيات . بأن العجوز يطوي صدره على سر حب قديم . ربما يكون هو الذي قذف بحياته الى الضياع .

وما أكثر ما تآقت نفسي لمعرفة سر العجوز . ولكنني كنت أحجم عن سؤاله خشية أن يراني متطفلاً ينتهك أسرارهِ . وعلى غير توقع ابتدرني فجأة ذات ليلة وهو يلفظ تنهيدة حارقة : « ايه .. حياة متعبة . » قالها وأطلت التعاسة من نظراته دون تعقيب مني .. وانطلق يحكي : « منذ زمن بعيد كان العم عبد الصبور فتى حسن الطلعة . ممشوقاً يرتاد الأسواق بألمشته . وتنمناه كل فتاة في تلك القرية . ولكنه ظل عفيف القلب . نظيف الجسد . لم يتعلق فؤاده بأثني غير « صابحة » ابنة عمه . وما كاد يهم بأن يضمها الى بيته . بعد أن زوج شقيقاته . وأصبح « جابر » الأخ الصغير رجلاً في وجه الأيام . حتى اضطر الى السفر الى بلاد بعيدة جرياً وراء لقمة العيش في أرض فائسة لاتصلها بالعالم الخارجي صلة .

بعد مدة ليجد عصفوره في قفص صائد لم يكن غير شقيقه . لم تكن صابحة خائسة . ولا كان جابر ندلاً ... ولكن اخبار عبد الصبور كانت قد انقطعت عن اهله فظنوه ميتاً .

وكان لا بد أن يهرب من الذكرى . ومن نظرات صابحة الحزينة . ومن نفسه أيضاً . « ليس لك في القرية عيش يا عبد الصبور » كان هذا قراره . وانطلق في الدنيا شريداً . يكسب ويخسر . تتخم التقود جيبه أحياناً . ويبيت على الطوى أياماً . ثم احترف غشاء المواويل .. وحط الرحال أخيراً في بلدتنا متعباً مكدوداً .

وازدادت حياتي التصاقاً بحياة العجوز . كان

نكن نعرف نحن الصغار من أين جاء « العم عبد الصبور » وحتى الكبار لا يعرفون . الا انه جاء ذات شتاء الى مدينتنا .. غربياً . بفترش من الصباح الى المساء ملامته القديمة عارضا عليها بضاعته من الفواكه النالفة المعطوية التي يجلبها من فضلات الكروم . ويظل النهار بطوله يتغنى بمواويل حزينة تشكو الزمان وغدر الدنيا بالرجال . ثم يدلف بالليل داخل « خرابه » مهجورة .. رفيقاً للأشباح والحشرات !! كان العم عبد الصبور بفمه المجوف . وأسنانه السود المتآكلة . وشاربه الكث الأشيب . وشفته السفلى المتدلية في نتوء . كان ظاهرة مثيرة تحرض فبنا نحن الصغار نروا العطفولة .

كانت تغريني صلته الجرداء فأرشقها بالأحجار الصغيرة . ثم أجري مغتبطاً بقهقهات الصغار والكبار أيضاً . فكثيراً ما أغراني بعضهم بما كسبه ليجدوا في احتياجه . وشئائمه . وهروته المتعثرة خلفي . مصدراً لمسرات نزقة تخفف من رتابة حياتهم !

وكثيراً ما كان يمسك بي فلا يزيد على أن يعرك أذني لينتزع مني وعداً بأن لا أعود لمثلها ثم يفلتني . وبعد دقائق أتأسى وعدي . وأعود لمداعبته من جديد . ومع ذلك لم يشكني لأبني أبداً .. حتى أنني اعتقدت بأن تصرفاتي تلك ربما كانت تسره !!

وبمرور الأيام توطدت بيننا صداقة وثيقة .. فقد عرف كيف يستهويني بهداياه الصغيرة . ومواويله . وحكاياته الغريبة . فكنت أحافظ على بضاعته وأحميها من عبث الصغار عندما يذهب هو ليشترى حاجته من الكروم !! وكثيراً ما كنت ألاحظ وميض كآبة عميقة تطل من نظرات صاحبي العجوز عندما تخطر أمامنا فتاة جميلة من عذارى الحي .. وهذا ما كان

الحركة الأدبية في العالم العربي

« الزورق الغريق » للأستاذ عبد القادر حميدة ، و « ربيع » للشاعر مصطفى عبد الرحمن ، و « إلى العيون الضاحكة » للأستاذ مازن النقيب .

من الكتب العلمية التي صدرت حديثاً هذه المجموعة « العلم للمجتمع » للدكتور مصطفى عبد العزيز و « المبادئ الأساسية في الإلكترونيات » لبول زبار وسيد كراوت وترجمة الدكتور محمد أحمد قمر ومراجعة الدكتور عبد السميع مصطفى ، و « العناصر الكيماوية » لجروم ماير وترجمة الدكتور أنور محمود عبد الواحد ، و الجزء الثاني من « الكيمياء العضوية » لراي بروسر وترجمة اندكارة عقيلة عبد الحميد ومنير جندى ووفية عسكر ووليم عوض وعبد القادر طنين وفوزي النويهي وعبد المحسن العبادي ومراجعة الدكتور رين أحمد مصطفى أحمد وفوزي غالي بدار ، و « مقدمة في الفيزياء الذرية والنووية » هنري سيها و ترجمة الدكتورين مصطفى كامل وسيد رمضان هدارة ومراجعة الدكتور محمود مختار .

ظهر مؤخراً كتابان عن الحصار هما « الحصار الإسلامية في عهد النهضة في الاسلام » لأدم ميتز وترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة في جزئين كبيرين ، و « الحصار العربية » للدكتور شكري محمد عباد .

جمع الأستاذان كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي مادة كتابهما « جبهة المراجع البغدادية » وهو ثبت دقيق بأسماء الكتب والمخطوطات التي تتناول تاريخ بغداد .

صدر حديثاً للأستاذ حسين أحمد شيرازي كتيب طريف في تاريخ البريد والطوابع عنوانه « قصة البريد » .

درستان عن الطيور صدرتا في الأوان الأخير هما « طيور الوطن العربي » للدكتورين رؤوف سلامه موسى وصبحي كامل ، و « الطيور العراقية » للأستاذ بشير اللوس .

من الدراسات النفسية التي صدرت أخيراً كتاب « الامام الشافعي » للأستاذ عبد الحليم الجندي يتناول فيه باستفاضة وعمق حياة هذا العالم وآراءه وآثاره وما تركه من تراث في الفكر الاسلامي .

أعضاء مجامع اللغة العربية في الأمصار العربية .

وفي أدب التراجم ظهرت الكتب التالية ، « محمد كرد علي » للأستاذ جمال الدين الألوسي ، و « عثمان الموصلي الموسيقار الشاعر المتصوف » للدكتور عادل البكري ، و « السيد جمال الدين الأفغاني » للأستاذ سعيد الأفغاني ، و « محمد توفيق البكري » للدكتور ماهر حسن فهمي ، و « الدكتور عطية مصطفى مشرفة » لشقيقه الدكتور عطية مصطفى مشرفة ، و « الفنان أحمد صبري » للأستاذ محمد صدقي الجبايجي .

من الكتب التي تبحث في الأدب الروائي صدرت هذه الطائفة « أيوب » للأستاذ ميخائيل نعيمة ، و « شيء من الخوف » للأستاذ ثروت أباظة ، و « أنياب التنين » لأنتون سنكلير وترجمة الدكتور نظمي لوقا ومراجعة الدكتور سهر القلهاوي ، و « بيت بلا أبواب » لانيزابت دالي وترجمة الأستاذ حسين القباني ، و « ليالي الغضب » لأرمان سلاكرو وترجمة الدكتور أنيس فهمي ، و « النحلة والجيران » للأستاذ غائب طعمة فرمان .

من أثنى كتب المراجع في علم النفس التي صدرت مؤخراً كتاب « علم النفس التربوي » للأستاذة الأجلة الدكتور محمد مظهر سعيد ومحمد عطية الابراشي وحامد عبد القادر . وقد ظهرت طبعة رابعة من الجزء الأول لهذا الكتاب تميزت بالتوسع والاستيعاب .

دراسات اسلامية جديدة طبعست أخيراً منها « دفاع عن الشريعة » ، و « مقاصد الشريعة ومكارمها » للأستاذ عادل القاضي ، و « القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث » ، و « تاريخ القرآن » للدكتور عبد الصبور شاهين ، و « لماذا أنا مسلم ؟ » للشخ راغب العشاني ، وطبعة جديدة من « حركة الفتح الاسلامي في القرن الأول » للدكتور شكري فيصل ، و « هجرة الرسول الى عرب الأنصار » للدكتور عبد الدايم أبو العطا البكري والأنصاري .

من الدواوين الشعرية الحديثة التي ظهرت مؤخراً « تحت الرماد » للأستاذ فوزي عطوي ، و « لن تراني الضفاف » للشاعر مثنى العزاوي وقد جمع قصائده الأستاذان جليل العطية وحמיד سعيد ، و « أحلام

صدر لمعالي الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ « خواطر جريئة » ، وهي مجموعة مقالات قيمة هادفة سبق أن ظهرت على صفحات عدد من الصحف السعودية في مناسبات شتى . والكتاب مطبوع طباعة أنيقة على ورق صفيح .

صدر للأستاذ رشاد سروجي كتاب « الشجرة ذات السياج الشوكي » جمع فيه المؤلف ما أمكنه جمعه من آثار الأديب الراحل الأستاذ محمد عمر عرب . وقدم للكتاب الأديب السعودي الكبير الأستاذ محمد حسن عواد .

جمعت الكاتبة السعودية نجاة سليم خياط عدداً من قصصها القصيرة في كتاب صدر مؤخراً بعنوان « مخاض الصمت » ، وهي قصص تنجح الى الأسلوب الرمزي المغلف الرشيق .

صدرت للشاعر السعودي الأستاذ ماجد الحسيني طبعة جديدة أنيقة من ديوانه « حيرة » تضم مجموعة من قصائده الشعرية الرقيقة في إطار شعري فني .

وضع الدكتور محمد النويهي دراسة كبيرة عن « الشعر الجاهلي » خرجت في جزئين ضخمين ، وقد استن فيها منهاجاً جديداً في دراسة هذا الشعر وتقويمه في ضوء المذاهب القديمة والجديدة في الأدب العربي والغربي ، وفي ضوء الأحوال التي كانت سائدة يوم نظم الشعراء قصائدهم . ويعد هذا الكتاب بحق فتحاً جديداً في الدراسات الأدبية ، وإضافة ثمينة الى المكتبة العربية .

صدر مؤخراً ديوان جديد لشاعر العراق الكبير حافظ جميل عنوانه « اللهب الملقى » ، وفيه صب الشاعر عاطفته ووجدانه وحيانه في فرائد من رقيق الشعر وعذبه . وقد صدر الديوان بمقدمة للأستاذ السيد منير القاضي ، ودراسة شاملة بصيرة للدكتور بدوي طبائسة .

صدرت أربعة أجزاء ضخمة من مجلة « اللسان العربي » التي يخرجهما المكتب الدائم لتنسيق التعريب في المغرب ويحررها الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله . والمجلة في مجموعها تعد سفراً نفيساً يعالج مسائل اللغة والمصطلحات والتراث والترجمة ، وكلها بأقلام



مشروع منقبات البترول في الظفران. رئيس موظف سعودي
يفتح صرانا العبة سبارة صهرج بأحد المنقبات.
تصوير: محمد لطيف يوسف